



بشائر الإسلام

١٤٣٢ / ٠٦ / ٠٣ هـ

السبت

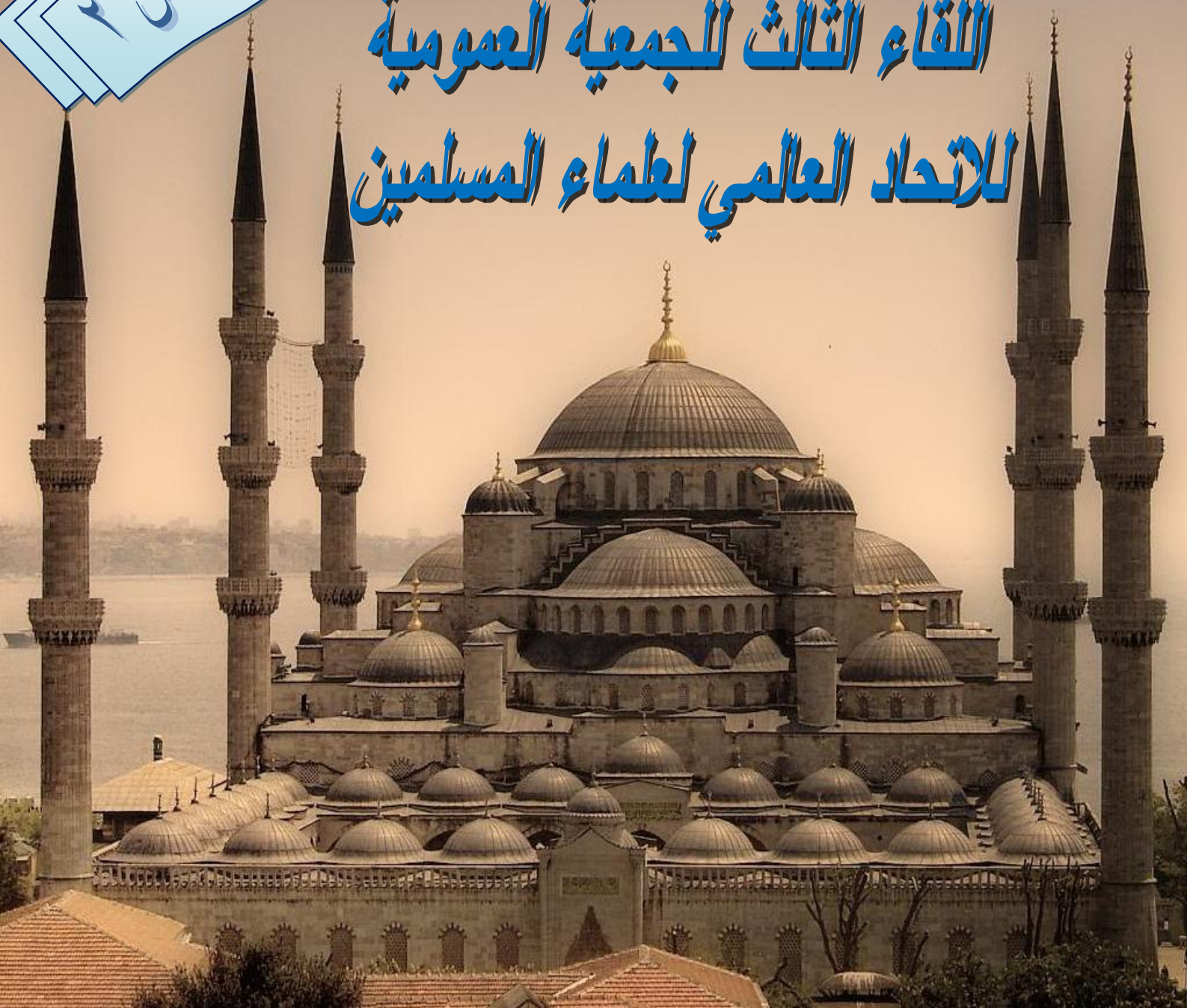
العدد (٨)

تصدر عن رابطة العلماء السوريين

٢٠١١ / ٠٥ / ٠٧ م



مقابلات على هامش
اللقاء الثالث للجمعية العمومية
للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾

[الأحزاب: ٤٧]

بشائر الإسلام

مجلة فصلية

إسلامية - علمية - ثقافية

تصدر عن

رابطة العلماء السوريين

عضو في

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

ترخيص الرابطة

برقم : ٦٩٦٢ - ٨٠٢٤٤٠

بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٢

(ستوكهولم - مملكة السويد)

العدد الثامن

السبت: ١٤٣٢ - ١٦ - ٠٣ هـ

الموافق: ١٧ - ٠٥ - ٢٠١١ م

أسرة التحرير

مدير الإدارة

د. حسين علي الفرحان

رئيس التحرير

د. خالد محمد حمّاش

مدير التحرير

مصطفى مفتي

نائب مدير التحرير

د. عبد الناصر تعتاع

سكرتير التحرير

محمد أمين حفار

إخراج

وإشراف فني

مصطفى مفتي

المقالات تعبر عن رأي كاتبها، ولا تتبنى المجلة إلا ما يصدر عن أسرة التحرير

اقرأ في هذا العدد

م	الموضوع	ص
١	بيانات التحرير	٠٢
٢	المحتويات	٠٣
٣	الافتتاحية، بقلم الشيخ الدكتور: عطية الوهيبي	٠٤
٤	حوار مع فضيلة الأمين العام لرابطة العلماء السوريين: محمد فاروق بطل	٠٥
٥	شخصيات رائدة -عثمان بن عفان رضي الله عنه- فضيلة الشيخ: منير الغضبان	١٦
٦	نصيحة للشباب فضيلة الدكتور: حسن الشافعي	٢٩
٧	سمات ومبادئ العمران الإسلامي - فضيلة الدكتور: أحمد فريد	٣٣
٨	دور الحركة الإسلامية - فضيلة الدكتور: مثنى أمين الكردستاني	٣٩
٩	مراجعات في مسيرة العمل الإسلامي - فضيلة الدكتور: موسى إبراهيم	٤٥
١٠	دور العلماء الأكراد في حفظ العلوم الإسلامية، فضيلة الشيخ: محمد صالح أحمد أكنجي	٥٤
١١	بيانات ومواقف العلماء والروابط والهيئات الإسلامية	٦٠
١٢	شكر وتقدير، أسرة التحرير	١٣٠

الافتتاحية

بقلم: د. عطية الوهبي

الحمد لله ناصر المستضعفين، وقاهر الجبارين والظالمين، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين، ومن سار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فيصدر هذا العدد والنظام الديكتاتوري المستبد الذي يحكم بلدنا الحبيب سوريا يستبيح مدنه وقراه، ويذبح أبناءه، ويقتل علماءه ويزجهم في غيابات السجون، ويسوم أهله سوء العذاب، ويلب عليهم بدباباته ودروعه ومدافعه الثقيلة، ويرتكب المجازر الرعبية والمذابح الرهيبة، ويفتح المساجد، ويعتلي قناصوه وشبيحته المآذن، لا يرقبون في سوريا وأهلها إلا ولا ذمة.

ويواجه الشعب السوري الأبّي المصابر بطش النظام بصدور أبنائه، رجالاً ونساءً، وشيوخاً وأطفالاً، غير هيّابين ولا وجلين، ينشدون الحياة الحرة الكريمة، ويرومون لوطنهم الرفعة والعزة.

ويلج النظام في بغيه وعدوانه، وبطشه وطغيانه، ولا يلقي لمطالب الشعب المشروعة بالاً، وإننا لندعو أبناء شعبنا إلى التمسك بحبل الصبر والثبات، ونذكرهم بقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران ٢٠٠]، ونبشرهم بنصر الله تعالى، فإن الله جلّ جلاله يقسم الطغاة وهم في أوج قوتهم وعلوهم واستكبارهم ونحتسب أبناء هذا الشعب الكريم الذين قتلوا دفاعاً عن دينهم وأرضهم وعرضهم وكرامتهم شهداء أحياء عند الله تعالى، ونبشرهم بقوله عزّ وجلّ: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} ١٦٩ { فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [آل عمران ١٦٩-١٧٠]، وندعوا علماء الأمة وتجارها وأحرارها ومفكرها ومتقفيها وحكامها إلى موازنة شعبنا الحبيب في محنته، ومدّ يد العون له في كربته، وأن يكونوا له عوناً ومدداً ورداءً وسنداً.

وسيرحل هذا النظام الغشوم الظلوم بخزيه وعاره وجرائمه وأوزاره، وستشرق شمس الكرامة والحرية على سورية وأبنائها بعون الله تعالى: (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ} ٤ { بَنَصْرَ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} ٥ { [الروم ٤-٥].

حوار مع الأمين العام لرابطة العلماء السوريين فضيلة الشيخ محمد فاروق بطل



أجرى الحوار: مصطفى مفتي

سيكون لقائنا اليوم مع شخصية متميزة، مع رجل وهب حياته للدعوة في سبيل الله، مع صاحب همّة عالية لا تفتقر مهما كانت الظروف، همّة تُخرج الجميع كباراً وصغاراً، شيباً وشباباً، يغبطه عليها كلّ الشيوخ، ولا يدانيها أكثر الشباب، ولا أطيل التعريف به لأنني واثق من عجزني عن استيفاء ما يستحق

فضيلة الشيخ: محمد فاروق بطل

هذا الصرح الشامخ من وصف وتقدير، ولذلك سأتوجه لشخصه الكريم ببعض الأسئلة لنتعرف عن قرب على بعض الجوانب من سيرته المباركة.

س ١: أرجو من فضيلتكم أن تعرفونا ببطاقتكم الشخصية؟

الإجابة: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً كما أمر، وأصلي وأسلم على سيد الخلائق والبشر، أما بعد:

الاسم: محمد فاروق حمدو أمين بطل

تاريخ الولادة: ١٩٣٦/٥/١٣

مكان الولادة: مدينة إدلب.

النسب: بطل...يقول الوالد — رحمه الله تعالى — في النسب: (نحن ننتسب إلى سلالة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه).

اللقب: (بطل) ينتمي إلى هذا اللقب أسر كثيرة: منهم المسلمون، ومنهم النصارى،... كذلك ينتمي إلى هذا اللقب أسر في حلب، ودمشق، ولبنان، وفلسطين، ومصر، إضافة إلى مدينة إدلب، التي وُلدت فيها — نسمع بهم، ولكن لا نعرف أكثرهم.

يقول الوالد — رحمه الله تعالى —: أصل العائلة من حلب، ولكن فرعاً منها رحل إلى إدلب، واستقر فيها، وبعضهم رحل إلى دمشق، وآخرون رحلوا إلى فلسطين...وهكذا.

الوالدان:

الوالد اسمه: حمدو بن أمين.

والوالده اسمها: رشيدة بنت أحمد بطل.

تزوج الوالدن زواجاً مبكراً: أعرس الوالد وعمره ١٦/ سنة، وأعرست الوالدة وعمرها: ٣ سنة.

أنجبا من الأولاد ١٣/ ولداً، منهم سبعة ذكور، والباقي بنات.

عاشا في صحة جيدة — بحمد الله — وفي سعادة زوجية هائلة، رغم ظروف المعيشة القاسية، ورغم الغربة، ورغم الكفاح المشترك، ورغم أيام الحرب القاسية! وامتد عمرهما إلى قرابة الثمانين — رحمهما الله تعالى —.

س ٢: شيخنا الحبيب: بعيداً عن الدراسة كيف كانت فترة الطفولة والصبا عندكم؟

الإجابة: أشعر في أعماقي أنني حرمت حياة الطفولة والفتوة، وما يرافقهما من لعب ولهو ومتعة، ذلك لأن الثانوية الشرعية كانت تقبل الطلاب من مختلف الأعمار، ففي الوقت الذي كان عمري لا يتجاوز ١٢/ سنة كان لي رفاق في نفس الصف يقاربون الثلاثين، وشيء آخر: كان كل طلاب القسم الليلي من الريف؛ من عفرين وإعزاز وعين العرب وجرابلس وإدلب وحارم وسلقين وأرمناز والباب ومنبج والمعرة والرقعة، ودير الزور وحماة... وقد اكتسبت منهم وبهم أخلاقاً من التواضع والعفوية والبساطة والصفاء، لكن بقيت بينهم غريباً إلى حد ما، كذلك فإن معظم أساتذتي كانوا شيوخاً طاعنين في السن لهم هيبته ووقارهم... كما أن والدي ومنذ الصغر كان يصطحبني إلى لقاء الكبار ومجالسهم، هذه العوامل كلها جعلتني لا أشعر بطفولتي وفتوتي، ولا أتمتع بهما، ولا أحس بطعمهما، ولا أتذكر يوماً أنني لعبت كما يلعب الأطفال والفتيان،

أو عبثت كما يعبث الأطفال والفتيان، أو لهوتُ كما يلهو الأطفال والفتيان... وهكذا فإنني ومنذ الصغر كانت تغلبنني الجدية ومعايشة القضايا العامة، واحترام الكبار، والالتزام بالأخلاق المناسبة معهم، والتقيد بأصول التعامل الواجبة تجاههم. وأضيف شيئاً آخر هو: أنه بسبب فقر الوالد وكثرة عياله، وضخامة أعبائه، كنت أعمل في الإجازات الصيفية، لقاء أجر أسبوعي بسيط، أقدمه لوالدي كي يقضي به حاجته، ويمده بشيء من العون...

ومن المهن التي عملت فيها:

صناعة الأحذية، وبائع خبز، وأجير سمان، وأجير خياط، وموزع مازوت، ومراقب أشغال عامة، ومرافق مساح الأراضي.

س٣: نودّ من فضيلتكم أن تخبرونا بموجز عن مسيرتكم الدراسية؟
الإجابة:

١ - المرحلة الابتدائية:

درست المرحلة الابتدائية في مدينتين ومدرستين:

- السنة الأولى (١٩٤٦) كانت في المدرسة الرئيسية في مدينة إدلب، وكان مديرها الأستاذ كامل حكيم - رحمه الله تعالى - كان إدارياً ناجحاً، له شخصيته وهيئته وحزمه.

- بقية سنوات المرحلة الابتدائية (١٩٤٧ - ١٩٥٠)، قضيتها في مدرسة النجاة، بمنطقة الفرافرة في حلب، وكان مديرها الأستاذ فؤاد النقشبندي - رحمه الله تعالى - كان هو الآخر مديراً إدارياً ناجحاً، ومربياً فاضلاً، وشخصية حازمة.

٢- المرحلة المتوسطة والثانوية (١٩٥١-١٩٥٥):

هاتان المرحلتان كانت تجمعهما الثانوية الشرعية بحلب أو (الخشروية)، وكان مجموع سنوات الدراسة فيها خمس سنوات - منها ثلاث سنوات مرحلة متوسطة، يحصل الطالب على شهادة: كفاءة شرعية، وستان مرحلة ثانوية، يحصل الطالب على شهادة ثانوية شرعية، خلاف الثانويات العامة التي كانت ست سنوات، وأظن أن المدة قد أضحت اليوم واحدة، ست سنوات للمرحلة الابتدائية، وثلاث سنوات للمرحلة الإعدادية المتوسطة، وثلاث سنوات للمرحلة الثانوية.

خمس سنوات قضيتها في القسم الليلي من هذه الثانوية، مجاوراً لمسجدها التاريخي الكبير (جامع الخسروية)، ولقلعة حلب الشهيرة، أراها عياناً صباح مساء، بسبب ارتفاعها الشاهق، ومدخلها المرتفع، بينما كانت ثانويتنا في منخفض من الأرض، تنزل إليها قرابة عشرين درجة.

٣ - مرحلة الدراسة الجامعية :

أ : في كلية الشريعة: ١٩٥٦-١٩٥٩.

وحين انتسبت إلى كلية الشريعة عام/١٩٥٥/ كان الأستاذ الدكتور السباعي عميداً لكلية الشريعة، وكان الانتساب إلى كلية الشريعة يقتضي اختباراً تحريراً وشفوياً، ونجحت في الاختبارين بحمد الله تعالى، ولكن الأستاذ السباعي - وخوفاً أن تتسرب عناصر سيئة إلى كلية الشريعة - فقد كان يتم السؤال عن الطلاب مسبقاً على مستوى جميع المحافظات، يزكيهم أهل العلم وأهل الدعوة.

وفي السنة الرابعة من كلية الشريعة سنة تخرجي عام /١٩٥٩/، كان واجباً على الطالب أن يقدم بحثاً جامعياً، واخترت أن أكتب في موضوع كان يهمني - ولا يزال-، هو «عوامل الاستقرار في الحياة الإسلامية».

ب : في كلية التربية : ١٩٦٠.

كتبت بحثاً جامعياً للتخرج من الدبلوم العامة في كلية التربية، وعنوانه «القضاء والقدر في ثوب جديد»، وكان تحت إشراف عميد كلية التربية د. جميل صليبا، أطلعت عليه أستاذنا السباعي، فوافقني عليه.

ج - في كلية الحقوق : ١٩٦٢-١٩٦٤.

تخرجت - بحمد الله تعالى - من كلية الحقوق سنة /١٩٦٤م/، وحصلت على شهادة الليسانس بدرجة جيد. رغم أنني كنت غير متفرغ، وأمارس التدريس في ثانويات حلب.

د- الدراسات العليا:

كلية الحقوق جامعة القاهرة (١٩٦٥):

كان أحد الإخوة يدرس في هذه الجامعة، ويُحضر ماجستير في علم المالية، فأرسلت معه أوراق لي لتسجيلي في كلية الحقوق - قسم الماجستير - وقد فعل مشكوراً وسجلني، وحمل لي بعض الكتب المقررة، وبدأت الدراسة فيها، لكنني لم أتابع بسبب منعي من دخول مصر، أيام حكم جمال عبد الناصر، وذلك منذ سنة ١٩٦١،

ولنفس السبب لم أتابع الدراسات العليا في جامعة الأزهر.

أضف إلى ذلك سبباً آخر، هو ما كنت أسمعه من أحد الدكاترة وغيره من الإخوة، عن الهدايا والرشاوى التي تقدم هنا وهناك، للحصول على الشهادات العليا، ماجستير ودكتوراه، فأفنت نفسي أن أسلك هذا السبيل، ولو كان المؤدّي هو الحصول على شهادة الماجستير أو شهادة الدكتوراه، قد أكون مخطئاً فيما قلت، لكن تلك هي كانت مشاعري التي حالت بيني وبين التسجيل في هذه الجامعة العريقة، وهذه ذكريات لا بدّ أن تدوّن بكل شفافية وصدق وأمانة.

وطبعاً كان هناك سبب ثالث لعدم متابعتي الدراسات العليا في مصر أو في غيرها، هو الأعباء الدعوية والمسؤوليات الكثيرة، والعمل الوظيفي المعيشي الذي كنت أنهض به، ثم المواجهات السياسية والسجون... كل ذلك حال بيني وبين متابعة الدراسات العليا، والحمد لله على كل حال.

— الجامعة الإسلامية في بهاولپور — باكستان (١٩٨٧):

كان قد سبقني للدراسة في الجامعات الباكستانية كثير من الإخوة كالأخ الدكتور عدنان سعيد، والأخ الشيخ الدكتور عبد الله علوان، أفنعتني الدكتور (أبو بدر) بذلك، وسجلت في قسم الماجستير في هذه الجامعة، وأنا أدرس في جامعة الملك عبد العزيز، لكن دون أن أفيد منها أي شيء، ودون أن أتمكن من تعديل وضعي ومرتبتي في الجامعة، إذ بقيت محاضراً منذ أن عُينت، ثم فُتحت أبواب الجامعات السودانية، لمتابعة الدراسات العليا والحصول على شهادة الدكتوراه، ولكن أعباء العمل الدعوي حالت دون ذلك، والحمد لله.

س٤: أرجو من فضيلتكم أن تذكر لنا بعضاً من شيوخك ومدرسيك؟

الإجابة: قابلت الكثير من العلماء والأساتذة الأفاضل، فمنهم من درست عليه، ومنهم من قابلته دون أن أتلمذ على يديه، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر: شيخ شيوخي العلامة المحدث المؤرخ الأستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ، وشيخ قراء سوريا المقرئ الفرّضي الرباني الشيخ محمد نجيب خياطة، ومفتي السادة الشافعية الشيخ أسعد عبه جي: كان فقيهاً عالماً جليلاً، درّسنا الفقه الشافعي، ومفتي السادة الحنفية الشيخ محمد الحكيم أو مفتي حلب الأول، والمحامي الأستاذ عبد القادر كرمان وكان الأستاذ الكرمان شرعياً حقوقياً وخطيباً مفوهاً، والداعية الكبير الشيخ محمد أبو الخير زين العابدين وهو ابن المجاهد الكبير شيخ أنطاكية الشيخ محمد زين العابدين، والأستاذ أمين عيروض:

كان الأستاذ عيروض عالماً لا يلبس زيَّ العلماء، ثائراً ليس له أنصار، كاتباً ليس له قراء، زوجاً ليس له أولاد، فقيراً ليست له أموال، والشيخ محمد بلنكو مفتي الحنفية في حلب: درست معه مادة مكارم الأخلاق، والشيخ مراد الحيلاني: درست عليه التجويد وبعض مواد اللغة العربية في المرحلة المتوسطة، والشيخ محمد سلقيني نسبة إلى مدينة سلقين غرب مدينة إدلب، درست عليه أصول الفقه، الشيخ محمد الملاح: درست عليه علم مصطلح الحديث، والشيخ طاهر خير الله: لم يدرسني الشيخ، لكنه كان مديراً للثانوية الشرعية فترة من الوقت، الشيخ ناجي أبو صالح: كان من أكثر شيوخنا وأساتذتنا إفادةً لنا في ميدان اختصاصه، وهو النحو والصرف، الشيخ عبد الوهاب سكر عالم جليل درّسنا مادة فقه السيرة وتراجم أبطال الإسلام لفترة قصيرة، وغيرهم كثير ممن أفدت منهم في علوم شتى، رحمهم الله جميعاً، جزاهم الله عنا وعن المسلمين خيراً.

س٥: نودّ من فضيلتكم أن تخبرونا بموجز عن مسيرة مجلتكم (بشائر الإسلام)، وموقع الرابطة على الشبكة العنكبوتية؟
الإجابة:

أ – بالنسبة للموقع:

أحمد الله سبحانه إذ وفّقنا في الرابطة لتكليف الأخ الحبيب والعالم الجليل الأستاذ الشيخ مجد مكي – حفظه الله تعالى – بالإشراف على موقع الرابطة، وها هو يغذيه بمقالاته وبحوثه واختياراته مما يكتبه السادة العلماء، وبخاصة التراجم التي تأخذ مساحة هامة من مساحات الموقع، والتي نالت إعجاب العلماء في الداخل والمهجر، لأنها تراجم للعلماء من كافة الشرائح والاتجاهات والمدارس العلمية دون أي تمييز، ثم إن هذه التراجم قد أبرزت دور العلماء في قيادة الأمة، وريادة حركة الإصلاح، وتطوير الحركة العلمية في سورية، وقريباً سنوزع بإذن الله كتاباً باسم الرابطة يضم هذه التراجم، سواء تلك التي كتبها شيخنا وأستاذنا العالم الفذ والقائد الرائد الشيخ مصطفى السباعي – رحمه الله تعالى – والتي كتبها في مجلة حضارة الإسلام تحت عنوان (رجال فقدناهم) أو تلك التراجم التي قدّمها موقع الرابطة. وقد بذل الأخ الأستاذ مجد مكي المشرف على الموقع جهداً كبيراً في خدمة هذا الكتاب جمعاً وتحقيقاً وتصحيحاً جزاه الله كل خير وأحسن إليه.

ولا ننسى ركناً رائعاً في الموقع هو ركن الحوار الذي حاور كثيراً من العلماء.

بالنسبة لي فإن جهدي بالنسبة للموقع هو خدمة القائمين على هذا الموقع، وتهيئة الأسباب المؤدية إلى تطويره نحو الأفضل بالتشاور مع الإخوة أعضاء الأمانة العامة للرابطة، وبخاصة المشرف الرئيس على الموقع الأخ أبي أحمد ، وأضيف إلى هذا الجهد أحياناً كتابة بعض المقالات أو البيانات في الموقع.

ب - و بالنسبة للمجلة:

كذلك أحمد الله سبحانه إذ وفقت الرابطة بثلة من الإخوة العلماء أعضاء الرابطة في اليمن الذين بادروا لإصدار هذه المجلة وأعطوا المجلة جهدهم وفكرهم وعلمهم ودأبهم، أشكرهم وأثني على جهدهم، وأسأل الله أن يتقبل منهم، وأخص بالشكر هيئة تحرير مجلة (بشائر الإسلام) رئيساً ومديراً ومنسقاً وكافة الإخوة الكتاب والمحررين. ومن المميزات التي حرصت هيئة التحرير على إنفاذها في كل أعداد المجلة هو الحرص على الإشراف العلمي على ما يُكتب من قبل مجموعة من العلماء المتخصصين والدعاة العاملين.

طموحنا المستمر بالنسبة لهذه المجلة هو أن تأخذ طريقها إلى المطبعة لتصدر بشكل مطبوع وتوزع في المكتبات، لكن العقبة هي ضرورة الحصول على الترخيص القانوني من قبل الجهة الإعلامية المسؤولة، وإنا ننتظر بفارغ الصبر وعدهم الكريم، كما أننا نطمح أن يشترك أكبر عدد من العلماء في تغذية هذه المجلة، وأن لا تقتصر الكتابة على الإخوة العلماء المقيمين في اليمن. لأنه كلما أسهم أكبر عدد من الكتاب المتخصصين كان التنوع في الموضوعات أكبر، وكانت الفائدة أعظم، ونحاول أن نبذل ما نستطيع من جهد في تحقيق هذا الطموح. إنني أنشط في هذا السبيل، كما أكتب أحياناً بعض المقدمات والتراجم للمجلة بقلم الضيف وعلمي المتواضع.

س٦: ما هو مجهود أصحاب الفضيلة في مسيرة الرابطة؟ وهل رابطتكم مقصورة

على لون فكري واحد؟

الإجابة:

إنه جهد مشكور، ونتطلع إلى مزيد من الجهد والمشاركة الفاعلة، وقد يكون توزع أعضاء الرابطة في مختلف أنحاء العالم سبباً في ضعف المشاركة وبالتالي ضعف

التواصل، ثم إن الرابطة لا تملك كادراً متفرغاً يعينها في تحقيق أهدافها وغاياتها،
واشهد أن بعض الإخوة أعضاء الأمانة العامة للرابطة يبذلون جهداً طيباً مشكوراً في
سير أعمال الرابطة وتحقيق بعض إنجازاتها.

وأما بالنسبة للشق الثاني من السؤال: من حيث المبدأ فالرابطة مفتوحة أمام جميع
العلماء ومن كل الشرائح والأطياف، ومن كل المدارس والاتجاهات... وكل من تحققت
فيه شروط العضوية الواردة في نظام الرابطة فهو عضو في الرابطة نرحب به، ونسعد
بانضمامه، والمجال أمامه مفتوح ليأخذ مكانه المناسب في موقع الرابطة ومؤسساتها.

أما من حيث الواقع: أقول وبكل أسف وألم: إنه قد حُكِمَ على هذه الرابطة بحكم قاس،
وتصنيف غير صحيح، بسبب هوية المؤسسين وانتمائهم الدعوي، وكأنه مكتوب على
أي عالم له انتماء ما إلى جماعة معينة أو حركة أن لا يمارس نشاطاً آخر في الحقل
العلمي مع إخوانه العلماء الذين لهم كذلك انتماءات إلى مدارس وجماعات أخرى.

لقد حاورنا الإخوة العلماء ومن كل الأطياف، ودعوناهم للتعاون، وأكدنا لهم صادقين
استقلال الرابطة الكامل فكرياً وسياسياً وتنظيمياً ومادياً، وقلنا لهم: إن إخوتكم في الأمانة
العامة للرابطة أشد حساسية منكم بشأن الازدواجية والوصاية والتبعية، ويشهد الله أننا
كنا ولا زلنا حازمين في إحكام عملية استقلال الرابطة عن أي جماعة أو هيئة...
وعرضنا على إخوتنا كذلك صادقين تسلم منصب الأمين العام وعضوية الأمانة العامة،
ونحن مستعدون أن نسلمهم كل هذه المواقع، ونبقى جنوداً في هذه الرابطة، لكنهم
أصروا على تصنيفهم المؤسف، وموقفهم السلبي، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وحتى لا
يُظن أن في كلامي شيئاً من عدم الجدية والمصادقية فإن إخواني في الأمانة العامة
وغيرهم يشهدون أنني وفي كل لقاء للأمانة أضع استقالتي بين أيديهم، وأرجوهم أن
يبحثوا عن أمين عام، وفعلاً اتصلنا بأكثر من أخ عالم، وصُدِّمنا بعدم استجابتهم، ولا
أريد أن أسمى الأسماء حتى لا يكون ثمة إحراج.

وقلنا لهم كذلك: تتشكل الرابطة من مؤسسات منتخبة، فانضموا إليها، خذوا مواقعكم... قالوا: أكثرية أعضاء الرابطة يشكلون انتماء واحداً ومن لون واحد. أجبناهم هاتوا من أحببتهم من المنتسبين وليشاركوا في الانتخاب، ولمّا لم يفعلوا عدّلنا نظام الانتخاب وطبقنا نظام (الكوتا^(١)) أي: طلبنا إلى الإخوة المنتخبين اختيار عدد من الإخوة أعضاء الرابطة المستقلين ممن ليس لهم انتماء محدد ضماناً لتمثيلهم وهكذا نجح فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني رئيساً للرابطة، وسعدنا بذلك، علماً أنه لم يسبق له انتماء إلى أي جماعة، وهو موضع احترام وتقدير كل الإخوة العلماء في سورية، كما نجح غيره في مؤسسات الرابطة وفي إدارة فروعها.

وبقي موقف الإخوة العلماء سلبياً! رغم كل هذه العروض الصادقة السالفة الذكر، والتي يشهد عليها إخواني في الأمانة العامة للرابطة وحسبنا الله ونعم الوكيل.



لفيف من أصحاب الفضيلة أعضاء الأمانة العامة وشورى رابطة العلماء السوريين وعلى رأسهم فضيلة الشيخ/ محمد علي الصابوني، وفضيلة الشيخ/ محمد فاروق بطل.

(١) وهو نظام يطبق في كثير من الدول ضماناً لتمثيل الأقليات العرقية والمهنية وكذا تمثيل المرأة.



صورة عن خطاب قبول العضوية في الاتحاد

س٧: ما هي علاقتكم بالاتحاد

العالمي لعلماء المسلمين؟

الإجابة: بذلنا جهداً كبيراً ولفترة لا بأس بها حتى ظفرنا بعضوية الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين... بادئ ذي بدء حين عرضنا طلب عضوية الرابطة في الاتحاد على فضيلة الشيخ القرضاوي - حفظه الله تعالى - قال: مرحباً بكم كأعضاء، أما كرابطة فلا بد أن تحصلوا أولاً على ترخيص قانوني. قلت: يا شيخنا ومن أين نحصل على ترخيص لرابطة العلماء السوريين ونحن في ديار الغرب؟! قال - حفظه الله تعالى - افعلوا كما فعلنا

نحن في الاتحاد، حصلنا على الترخيص من إيرلندا!! وبقيت سنتين أبحث عن دولة يمكن أن تمنحنا الترخيص (السودان - تركيا - جنوب أفريقيا - الدول الأوروبية) وأخيراً وبفضل الله أولاً، ثم بفضل الأخ د. هيثم رحمة^(٢) حصلنا على ترخيص رسمي من السويد، عندها تقدمنا بطلب لعضوية الرابطة في الاتحاد، وبحمد الله تمت الموافقة، ثم دُعِيَ عدد لا بأس به من رابطتنا لحضور اللقاء الثالث للجمعية العمومية للاتحاد، جرى الله فضيلة العلامة القرضاوي خيراً، وبارك له في عمره ووقته.

س٨: ما هي رؤيتكم المستقبلية؟ وما هي طموحاتكم؟

أما رؤيتي فهي: أن يتحقق للرابطة مدلول تسميتها، لتكون فعلاً وحقيقة تمثل العلماء السوريين في الداخل والخارج، وبكل أطيافهم وشرائحهم ومدارسهم واجتهاداتهم، وهذا لا يتحقق إلا في أرض سورية الحبيبة وبعد اجتماع شمل العلماء في مكان واحد، وتحت سقف واحد - وعسى أن يكون ذلك قريباً بإذن الله - فيتعارفوا ويتعاونوا ويتحاوروا،

(٢) عضو الأمانة العامة في الرابطة والأمين العام المساعد لشؤون أوروبا إضافة إلى مهمته كمسؤول عن تجمع الأئمة والدعاة في أوروبا.

وينطلقوا بهذه الرابطة كياناً واحداً وصفاً واحداً متأخين متكافلين متضامنين متعاونين ليعيدوا للعلماء رسالتهم التي حددها الله لهم **(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)** [الأحزاب: ٣٩]. ويتحققوا بالشرف الذي أكرمهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم : «العلماء ورثة الأنبياء» ويتحملوا مسؤولية الإمامة والقيادة في الأمة: **(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمًا يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)** [السجدة: ٢٤].

أما **طموحي فهو**: أن يهيء الله للرابطة قائداً جديداً، وأميناً عاماً جديداً يتحمل مسؤوليتها ويحقق أهدافها وينهض بمهامها. وقد أكدت لاخواني صادقاً وبغير تواضع وفي أكثر من مرة: أنني لا أصلح لهذا الموقع البتة، فاللقب أكبر مني، وأنا لا أحمل علم العلماء ولا أحمل سمتهم، ولا أتجمل بزيهم، وأخيراً فانتماي الدعوي والسياسي يغلب على اسمي، ولعل هذا هو سبب ابتعاد كثير من العلماء عن الانتساب للرابطة، والمشاركة في أنشطتها، وقلت لهم صادقاً: يكفي شرفاً أن أخدم الرابطة في أي موقع.

وأخيراً أشكر شيخنا الحبيب على ما تفضلتم به من خلاصة فكركم وتجربتكم، أسأل الله أن ينفعنا بها.

بارك الله بكم، وجزاكم الله جنات عرضها كعرض السموات والأرض، وأدامكم الله رافداً من روافد الخير لهذه الرابطة المباركة، التي تسير على وقع خطواتكم ونحن من ورائكم نستمد من دأبكم وعزيمتكم، وآخر دعوانا: الحمد لله رب العالمين.

شخصيات رائدة عثمان بن عفان رضي الله عنه مع الشيخ الدكتور: منير الغضبان

أجرى الحوار: د. حسين علي الفرحان



فضيلة الشيخ: منير الغضبان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ابتداء نرحب بشيخنا وأستاذنا الدكتور الشيخ/ منير غضبان حفظه الله وبارك فيه، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا اللقاء في ميزان حسناته، حديثنا في هذه الجلسة مع شيخنا الدكتور هو عن شخصية بارزة من الشخصيات الرائدة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو عثمان بن عفان رضي الله عنه.

شيخنا الحبيب نرحب بك في هذا المكان، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتب لك الأجر.

س١: شيخنا الكريم هل يمكن أن تعطينا فكرة عن موقع عثمان بن عفان رضي الله عنه بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

الإجابة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين.

عثمان بن عفان رضي الله عنه يمكن أن نقول بكل ثقة هو الشخص الثالث في الأمة، فإذا كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، هما الشخص الأول والثاني، فالشخص الثالث في الأمة هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهناك النصوص صحيحة وردت في فضائله، ففي فضائل الصحابة للإمام أحمد تؤكد أنه لم يكونوا يفاضلون بين أبي بكر وعمر وعثمان، يتركون التفاضل لكن كان عثمان من حيث التفاضل ومن حيث الشخصية هو الشخص الثالث في الأمة، وكل هذه في الصفة العامة، لكن الصفة الخاصة كل صحابي كان له ميزة خاصة أو مفتاح لشخصيته فشخصية عثمان بن عفان رضي الله عنه التي ميزته تحمل جانبين كبيرين جداً، الجانب الأول: هو تمويل الأمة في الأزمات الكرم الجود الذي دعا أن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم، أن يقول له: (ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم) هذه القضية يجهز جيشاً أو ثلث الجيش بالبعير وبماله الخاص هذا شيء ما يذكر له مثيل، كان ميسور الحال كان من أغنياء الصحابة، الجانب الثاني هو: جانب الحياء عنده فالرسول صلى الله عليه وسلم قال: (وأشدهم حياء عثمان) حتى أنه عليه الصلاة والسلام يدخل عليه أبو بكر وعمر وهو في ثياب البساطة والتبسط وعندما يأتي عثمان يقوم يتهياً ويلبس فيقولون يا رسول الله دخل أبو بكر وعمر قال: ألا أستحي مما تستحي منه الملائكة، هذه القضية هي بالذات عندما تتصور أهل السموات والملائكة تستحي من عثمان بن عفان رضي الله عنه إذن ليس بشخصية عادية شخصية السماوات والأرض تحتفل به، وفي قضية أخرى كذلك، جاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودخل عليه عثمان فقام إليه وسأله ما حاجته، قالت عائشة: يا رسول الله ما فعلت هذا مع أبي بكر وعمر، قال: إن عثمان يستحي وأخشى أن حياءه يمنعه أن يطلب الحاجة التي يحتاجها فأنا لأبذل أن أسأله حتى يتحدث عن الحاجة التي أتى إلي بها.

فإن هاتان ميزتان هما أساسيتان في تكوين شخصية عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنه يعطي بلا حساب في سبيل الله عطاء من لا يخشى الفقر، وكذلك كان سمته الأساسية في شخصيته هو الحياء، هذه الشخصية هذه النظرة العامة بالنسبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه.

س٢: شيخنا الكريم، تعرف بأنه يدور لغط كثير حول عثمان بن عفان رضي الله عنه فهل يمكن أن تعطينا فكرة عن آلية اختياره للخلافة وهل تختلف عن اختيار أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعاً؟

الإجابة: أقول: بكلمة عامة؛ كل خليفة تم اختياره بطريقة مختلفة عن طريقة الخليفة الآخر فأبو بكر الاختيار تم من قبل الأنصار ثم المهاجرين في سقفة بني ساعدة، وعمر بن الخطاب تم ترشيحه من أبي بكر الصديق وقبلت الأمة به، وعثمان بن عفان رضي الله عنه تم ترشيحه ضمن ستة من الذين رضي الله عنهم، وتوفي رسول الله وهو راض عنهم، أو توفي رسول الله وهو عنهم راض، هؤلاء الستة؛ منهم تم اختيار لجنة اختيار الخليفة، من هؤلاء الستة، وسيدنا علي تم اختياره من الأهل والعقب في المدينة بعد استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

الناحية المهمة الحقيقة في قضية اختيار عثمان هو أن الأمر أوكل في النهاية إلى عبدالرحمن بن عوف وعبد الرحمن بن عوف سحب بقية المرشحين، الزبير، طلحة، سعد، إلى صالح هؤلاء الثلاثة ثم انسحب عبدالرحمن بن عوف إلى صالح هؤلاء الاثنين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ولذلك كان لابد هناك من عمليات اختيار واستشارة، قام سيدنا عبدالرحمن بن عوف كما قال لابن أخته: ثلاثة أيام لم تكتحل عيني بنوم وأنا أسأل قادة الجيوش الموجودين بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه، وكذلك رؤساء القبائل، وأهل الحل والعقد، ولم يكتف بهؤلاء الأشخاص الذين هم يكتفى برأيهم إنما تجاوز أكثر حتى أنه كان يسأل المخدرات في خدورهن، وهذه الصورة نأخذ منها حق المرأة في الانتخاب فهنا بالذات ساهمت في انتخاب رئيس أو خليفة إسلامي ليست مغيبة كما يصورونها، وأخذ رأي الشباب في الكتائب، ما ترى قضية إلى وسألها استمزع الآراء من صغير إلى كبير من المرأة إلى الرجل لم يستثن أحداً من المجتمع من استشارة.

وبعد ذلك في هناك روايتين صحيحتين لكن الأصح من هاتين الروايتين أنه قال رضي الله عنه لم أرهم يعدلون بعثمان أحداً وأنه المقدم ورواية أنه لم أرهم يعدلون بعثمان وعلي أحداً، هنا وضع شروط قضية المسير على سيرة الشيخين وافق عليها عثمان ولم يوافق عليها علي رضي الله عنهما، لذلك تم اختيار عثمان على هذا الأساس، فإن اختيار عثمان رضي الله عنه كان اختيار الأمة بكل فئاتها، بكل طوائفها، بكل قياداتها، بكل أنواعها، الذي يستغربه الإنسان أن الآن لو ذكر أماننا شخصية عثمان بن عفان في

بعض آلية اختياره وبعض الصورة التي بذهننا عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه، نجدها صورة مشوهة ففي الروايات أنه اختير لأنه قريب لعبد الرحمن بن عوف.

س٣: شيخي لو أدنت لي نستطيع أن نقول أن هناك فرقا بين الصورة الحقيقية لعثمان بن عفان رضي الله عنه وتصور الناس أو ما هو موجود في أذهان الناس عنه ؟
الإجابة: هذه الصورة حقيقة بحاجة إلى إيضاح ، نحن الذين نعتبر حالنا دعاة ونحمل الرسالة ونحافظ على الصحابة إذا ذكر عثمان بن عفان أمامنا لا يذكر معه قضية العبقرية ، بشكل عام حتى العقاد كتب عبقرية الصديق عبقرية الفاروق عبقرية علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان بدون عبقرية، كأنه دخل خطأ في الخط ونحن كذلك الصورة التي نقلت لنا — على كل ما في هذه الصورة — صورة سيئة جدا، أبسط ما يقال فيه: أنه كان كبير السن، كان لينا، كان ضعيفا، كان يقرب أقاربه وأصحابه يعطيهم من بيت المال، فلذلك الدولة ضعفت وثار الناس ضده، فنحن نحاول أن ندافع فنقول أن عثمان بن عفان لم يكن يؤثر أصحابه كما تقولون لم يكن كذا نحاول ندافع عنه وكأنه متهم، ونحاول أن نستتر هذه القضية وهذه أنا اعتبرها من الأزمات الكبرى في العقل الإسلامي في النظرة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، عثمان بن عفان له أولوياته وعبقريته في الحكم ، أنت تنظر دائما ما هو الميزان، في تقييم الذروة، عهد عثمان بن عفان كان عهد الذروة في الحكم الإسلامي الراشد، الذروة في الفتوحات، ليس ضعيفا كما يصورونه، شخصية شخصية فاتح، الدولة كلها تجر كل تاريخها من أجل هذا الشخص، لكن نحن في هذا الأمر يعيننا أن نعرف أنه عهد الذروة، عهد الذروة التي قتل فيها يزيد جرد ملك الفرس ، وفتحت الأرض كلها، وبعد ذلك نقول عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه لين، ضعيف، يؤثر أقاربه، بهذه الصورة لا يمكن أن تستقيم الصورة — حتى في أذهاننا نحن المسلمين الدعاة الذين ندافع عن الصحابة — مع الصورة الحقيقة لشخصية عثمان بن عفان رضي الله عنه.

إذن يعني ليست الصورة كما هو الواقع الذي عليه عثمان رضي الله عنه، الفتوحات في القمة تقريبا، وصلت إلى فارس — الصين.

شيخنا يمكن هي فتنة

لا شك في ذلك ولها ذيول هذه الفتنة وبعدها حصل ما حصل.

س ٤: شيخنا يمكن أن تعطينا فكرة عن هذه الفتنة وعن موقع عثمان منها ؟

الإجابة: دائما من النصوص الصحيحة الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهناك مجموعة نصوص أذكرها بسرعة حتى تتجلى لنا الصورة فيما بعد، النص الأول دخل أبو بكر على الرسول عليه الصلاة والسلام فبشره بالجنة ودخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبشره بالجنة فجاء عثمان فبشره بالجنة على بلوى تصيبه أضيفت فقرة جديدة ليست موجودة هذا أمامه بلوى ستصيبه هذا حديث صحيح رقم واحد، رقم اثنين الرسول عليه الصلاة والسلام يتحدث يقول تقتل الأمة وتفرق على فرقتين عظيمتين قال أبو بكر يا رسول الله تقتل وإلهها واحد ونبيها واحد ودينها واحد، قال: نعم، قال: ادعوا الله لي بأن لا يدركني ذلك اليوم، فجاء عمر قال ادع لي يا رسول الله أن لا يدركني ذلك اليوم، فجاء عثمان رضي الله فقال ادع لي يا رسول الله أن لا يدركني ذلك اليوم قال يا عثمان بك يفتنون، يعني قضية الفتنة تبدأ من بداية حكمك، الحديث الرابع يتحدث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن فتنة، فتنة عظيمة جدا فيسأل بعض الصحابة ماذا نفعل قال لهم هذا هو الذي يكون على الحق في هذه الفتنة فذهب إليه وقال له هذا هو عثمان بن عفان، في الحديث الصحيح كذلك أن عثمان يقتل شهيدا والقصة المعروفة عن اسكن حراء فإنما عليك نبي وصديق وشهيد كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام وأبو بكر وعمر وعثمان والشهيدان هما: عثمان وعمر، والصديق أبو بكر، والرسول عليه الصلاة والسلام، والنقطة الأخيرة في هذه النصوص وكل الأحاديث هذه ثابت صحتها هو أن الرسول قال عنه يقتل مظلوما ما لنا ولأقوال الناس ولأقوال التاريخ إذا كان عليه الصلاة والسلام قال بالحديث الصحيح يقتل مظلوما كل هؤلاء الناس اليوم هم تقريبا ثاروا عليه وواجهوه هم ظلموه وثاروا عليه بظلم فإذا هذه السمة العامة لشخصيته في نقطتين صغيرتين إذن مهمتان جدا.

النقطة الأولى: أن الفتنة تبدأ في مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان مقتل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه هو الباب الذي كسر واستشهد ، وابتدأت الفتنة منذ ذلك الوقت حتى أن حذيفة سئل أكان عمر يعرف أنه هو باب الفتنة — بمعنى أن مقتله هو الذي سوف تفتح الفتنة بعده — قال : كما يعلم أحدكم أن دون غد الليلة ، كما تعرفون أنتم بالذات أنه سيأتي الليل، هذا وكان سيدنا عمر واثقا من حصول هذا الأمر.

فالقضية الأخيرة في هذه القضية كذلك، في موضوع الفتنة، أن الرسول عليه الصلاة والسلام وصى عثمان بن عفان رضي الله عنه بشهادة عائشة رضي الله عنها حتى أنها

أنصتت ماذا يقول لعثمان بالرواية الحديث قال: يا عثمان إذا ألبسك الله قميصا وأرادك المنافقون على خلعه فلا تخلع ، هنا تأكيد للخلافة لعثمان بن عفان رضي الله عنه، وأن المنافقين سوف يفرضون عليه الاستقالة، ويفرضون عليه التنازل، فأوصاه الرسول عليه الصلاة والسلام، لا تخلع، ويكفي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سماهم المنافقين، هذه القضية بشكل عام تعطي صورة شاملة عن الوضع بالنسبة لي أنا كمسلم، آخذ الأحاديث؛ فهي الأساس قبل الأحداث، مجموعة هذه الأحاديث تؤكد أن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قتل مظلوما، أنه قتل شهيدا، أنه لم يتنازل عن الخلافة بأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أنه هو الخليفة الذي تم اختياره بأوسع صور الصورة، وأن الذين ثاروا عليه "المنافقون" بلسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

طيب نحن طبعا حقيقة ما نستطيع نفهم ما نستوعب وضع الدولة بهذه القوة أو ما يقال عنه أنه عثمان رضي الله عنه ضعيف، فطبعا قوة الدولة مثلا في جانب اقتصادي، جانب عسكري، جانب اجتماعي، جانب سياسي، ما هي القضايا التي برزت في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه. مثلا على سبيل المثال الجانب الاقتصادي.

س٥: شيخنا هل يمكن أن تعطينا فكرة عن وضع الدولة بشكل عام من ناحية اقتصادية وسياسية؟

الإجابة: بشكل عام نص صحيح عن الحسن البصري رحمه الله يتحدث عن عثمان رضي الله عنه يقول ، أنه ما شهد في حياته في وضع عثمان من الثراء ومن وضع الناس، حتى أن المنادي ينادي أيها الناس: هلموا إلى أعطيائكم ، هلموا إلى أرزاقكم، يوزع العسل، يوزع حتى الطحين، الطحين نفسه يوزع والعسل في زماننا هذه الأيام عزيز علينا ، يوزع اللحم، اغدوا إلى أرزاقكم، اغدوا إلى أعطيائكم، لاتوجد مشكلة في مادة غذائية ، لايوجد طابور على الخبز. أقول: نتحدى؛ أكبر صورة يعرضها بشكل عام العالم الاقتصادي هو ما يسمى دولة الرفاهية، ودولة الرفاهية ميزتها بالذات أن المال متوفر، وكذلك البضائع متوفرة، يكون في غلاء، لكن مع هذا الغلاء يكون في نوع من العطاء، ونوع من الرخاء، فلذلك هذه الصورة ، صورة دولة الرفاهية التي في عهد عثمان رضي الله عنه، إذا أردنا أن نبحث عنها في التاريخ الإسلامي لن نجد لها إلا في تاريخ عثمان بن عفان رضي الله عنه، والبقية تقريبا مثلها لكن في عهد عثمان رضي الله عنه أعلى مستوى وأعلى ذروة منها، فالوضع الاقتصادي؛ كان الناس في

ذلك الوقت المال متوفر، وكل شيء متوفر لهم بالعطاء، وليس بالبون، وليس بالمال، وليس بالبطاقة التموينية، ولا حتى بالسعر الرمزي، بدون أي شيء يقابل ما يأخذونه، هذا الوضع الاقتصادي في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، حتى في تاريخ الإسلام كله لم يعط المماليك، والعبيد لا يملكون، أما في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، أعطى العبيد أموالاً، أعطاهم الوليد بن عقبة والي العراق الذي كان يوجد في ذلك الوقت.

وعندما جاء واحد بعده قالوا يا ويلنا قد هلك الوليد، وجاء عبدالعزيز خافوا على أعطياتهم، وحتى المال ما كان محصوراً في بيئة معينة، في أهل المدينة مثلاً، بل في كل مكان، ولا في الإداريين، بل عند كل الناس حتى العبيد الذين لا يملكون ملكوا في وقت سيدنا عثمان رضي الله عنه، تصور العبيد ملكوا من هذه الأموال.

س٦: شيخنا هل من الممكن أن تحدثنا عن الجانب العسكري؟

الإجابة: الجانب العسكري الحقيقة في قضية للأسف نحن نأخذ جانباً منها ونترك الجانب الآخر، في النقول التاريخية تقول: صار ردة في الإسلام، والحقيقة صار في الإسلام ردتان، الردة الأولى؛ ردة في عهد الصديق بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والردة الثانية؛ في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، شخص عمر بن الخطاب رضي الله عنه له من المهابة والخوف والردع عند الأعداء ما جعل الناس لم يتحركوا ففتح العالم الإسلامي أيام عمر رضي الله عنه، لكن بعد مقتل عمر رضي الله عنه قامت كل المعاول والتقت مرة ثانية وأعلنت الثورة والخروج والامتناع عن أداء الجزية، والامتناع عن الخراج بالنسبة لفارس، وكذلك المناطق الموجودة كلها، فسيدنا عثمان رضي الله عنه قمع هذه الردة، وأعاد الوحدة الإسلامية، وبكل أسف — لأنني أقولها — عندما يذكر خصوم عثمان رضي الله عنه ما يؤخذ عليه، فإن الذي يؤخذ عليه هو من أعظم عبقرياته تقريباً، مثلاً يقولون أنه ولَّى الأحداث، أي؛ صغار السن، أنا أقول: أن ثلاثة شباب من هؤلاء الذين يؤخذ على عثمان رضي الله عنه توليتهم فتحوا الأرض كلها، من أولها إلى آخرها فتح البلاد ثلاثة شباب، عندما تذكر الفتوحات التي فتحوها، والبلدان التي انطلقوا منها عندما تذكر هذه البلدان إلى الآن تقتزن بأسمائهم، الشباب سنهم تقريباً بين العشرين والثلاثين هؤلاء الأشخاص بالذات فتحوا الأرض كلها، وذللوها للإسلام، وأصبحت بعد ذلك تلك الأحداث خاصة بهؤلاء الرجال، فلذلك عندما

رد عليهم قال هؤلاء الأحداث موجودون ائتوني بمن يقول عليهم بكلمة، وليت أحداثا أكفاء، وليت أحداثا أصحاب طاقات وأصحاب إمكانات، ففي الحاضر، تصنيف الطاقات، وتفجير الطاقات، وتفعيل الشباب، "علم" وهذا الكلام كله، ورائد هذا الموضوع؛ الرسول عليه الصلاة والسلام، عندما ولي أسامة وهذا هو الذي كان يقوله أن هناك من هو أفضل مني ولي من هو أصغر ممن وليت، يقصد تولية أسامة وعتابة بن أسيد الذي تولى مكة وكان عمره عشرين سنة أو واحدا وعشرين سنة رضي الله عنهم أجمعين.

س٧: وبالنسبة للجانب الاجتماعي ما الجانب المشرق فيه؟

الإجابة: الجانب الاجتماعي الحقيقة سيدنا عمر رضي الله عنه كان له سياسة فيه وله بعض القيود خاصة على الشخصيات الكبيرة عمل عليهم قريبا من الحجر يقول لهم: ابقوا بجواري ، إقامة جبرية، أما عثمان بن عفان رضي الله عنه فخلى سبيلهم وقال لهم: أنتم تذهبون حيث شئتم، وفعلا المجتمع أصبح بعد ذلك متحاب ذات البين، ومن لقي أحدا فهو أخوه في أي مكان في ديار الإسلام، فالوضع الاجتماعي بشكل عام وضع مليء بالحب، بالثقة، ثقة بالولاة، ثقة بالحكام، ثقة بالفتوحات، ثقة بالخليفة، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه، كما قلنا الناس يرهبونه فيتوقفون عن بعض الأشياء ، شخصيته فرضت هذا التصرف، أما شخصية عثمان رضي الله عنه، لين العريكة بهذه السن وهذا اللين وإطلاق الحريات لم يعد هناك خوف من شخص الحاكم، فلذلك الإنسان صار يتحرك، ويتكلم، وينتقد، ويهاجم، ويتكلم في شخص الخليفة بالذات، وفعلا هذه القضية في أصل في الوضع الاجتماعي، ووضع الحريات بالنسبة للناس، وأنا أعتبر أن عثمان بن عفان رضي الله عنه رائد الحريات في العالم، لأنه فعلا وضع أسسا للمعارضة، أسسا لحرية الرأي، أسسا للتجمعات، حتى فكرة المظاهرات، مثلا يقولون والله ما يقولون في الإسلام، خرج أكثر من خمسمائة شخص ليمنعوا والي عثمان رضي الله عنه من دخول الكوفة، (سعيد بن العاص)، رجع سعيد بن العاص إلى عثمان رضي الله عنه فقال له : لماذا رجعت؟، قال : لا يريدني الناس، قال له: ماذا يريدون؟ قال له: أبا موسى الأشعري، قال له: ولأبا موسى الأشعري، المسألة سهلة جدا الرجل ثقة، هذا ثقة عندنا، وهذا ثقة، قال له: هل يخلعون يدا من طاعة؟ يعني بالذات الخروج عن النظام، الثورة المسلحة، قال له: لا، فقال نرسل الخطاب طالما أنه ما خلعت يدا من طاعة لو كل يوم طلبتم تغيير لكم الوالي مستعدين تغييره لكم، وعمر رضي الله عنه على

رهبته كان يتعامل مع أهل الكوفة بهذه الصيغة، لأنهم كانوا دائما ما يرتاحون لوالي من الولاة وعثمان بن عفان رضي الله عنه لم يخرج مجموعة تحاربهم، بدلا من أن يقول اعتقالهم، اسجنوهم، وممنوع الكلام، والخروج على الحاكم اقطعوا رؤوسهم، بعث لهم خطابا ، نحن نفذنا ما تقولون ما لم تخلعوا يدا من طاعة فلکم حرية التجمع، لكم حرية الرأي، لكم حرية المطالبة للتغيير، لكم حرية الأغلبية، ومع أنهم ما هم أغلبية هم خرجوا لكن ظهر أنه إذا كانت هناك ثقة بين الأقلية والأكثرية فلا توجد مشكلة في التعامل بينهم .

وفي الوقت نفسه أبو موسى رضي الله عنه ليس معترضا عليه من الطرف الآخر أبو موسى صحابي عظيم وله ماض وله خبرة إدارية فلذلك لا مشكلة في هذا الموضوع.

س٨: شيخنا وماذا بالنسبة للجانب السياسي؟

الإجابة: الجانب السياسي أنا أعتقد أنه أول من أصل المعارضة في الإسلام هو عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما قالوا أنه سيدنا عثمان حتى أتمنى لو كانت النصوص بين يدي كان يكتب للناس؛ إن الأمة كلها وكلّتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلمة ما هي قليلة أبدا أبدا، ما هي محصورة في مجموعة هي التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، الأمة كلها موكلة في ذلك وكان عنده سياسة أنه أنا ألتقي معكم في كل عام في الموسم، فمن كان له عليّ أو على ولاتي حق أو مظلمة فليأت بها ليأخذ حقه أو مظلمته بالموسم أمام الناس، ويستدعي الولاة كلهم بالأصل من أجل أن يكونوا جاهزين لتلقي الدعاوى عليهم وأن يكونوا جاهزين للرد على المظالم التي تثار ضدهم، فإذا كانت القضية ما فيها حدود على الإطلاق حرية الرأي، وكل إنسان يقول ما يشاء حتى أنهم كانوا يقولون نحن لنا على الوالي الفلاني كذا على كذا على كذا فيقول نتحقق من صحة هذا الموضوع أن هذا الوالي فعلا فعل كذا وفعل كذا وفعل كذا إذا ثبت عليه عزله، حتى أحيانا إذ لم يثبت ولكن كونهم لا يرغبونه خلاص ما في مشكلة يعزله، في نقطة الحقيقة دقيقة بكل أسف من الأشياء التي أدخلت على عثمان رضي الله عنه، أنه كان يؤثر الأقارب، فولّى الوليد بن عقبة أخوه في الرضاة، وكان والي الكوفة، وهذا الوليد بن عقبة بعده صارت فتوحات كثيرة جدا فبدأ الناس يتحركون لأن أعداء الإسلام لا يريحهم أن ينتصر الإسلام ولا ينتشر الإسلام، فأخذوا

يثيرون عليه بعض الأمور ، فماذا يفعلون، تأمروا ليخترعوا اختراعاً بأن الوليد بن عقبة رأوه يقيء الخمر وأنه يشرب الخمر وراح واحد منهم إلى المدينة وقالوا: إن الوليد بن عقبة يقيء الخمر فاستدعى الوليد بن عقبة قال له الوليد: يا أمير المؤمنين أنت تدرى وجزء منهم جاءوا إلى عندك وهؤلاء موتورون وهؤلاء دفعهم إلى هذا الأمر هو الحد، وما عندهم شيء، حُدُّوا أو قُتِل من أبنائهم نتيجة شيء ثاروا ، سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه لا يحكم بعلمه، يقول: أنت تعرفني لكن لا يفيد بمعرفته، الشهادة هي الأساس في الموضوع، إن الناس يبدون في هذا الأمر، قال له: يا أمير المؤمنين هؤلاء أنت تعلمهم، قال له: نقيم الحد ويؤى صاحب الزور بالنار، نحن نقيم الحد، وأقام الحد على أخيه من الرضاعة الوليد بن عقبة وطلب من علي رضي الله عنه أن يقوم هو بجلد الوليد بن عقبة ثمانين جلدة وأربعين جلدة على أساس حد الخمر في ذلك الوقت، صحيح أن عنده أقارب لكن ما عنده كبير شخصية. ثمانية كبيرة كذلك، وهي نوع من تشجيع الطاقات وتنميتها أنه قال لـ: عبدالله بن أبي سعد بن أبي سرح قال له إذا فتحت أفريقيا لك خمس الخمس، وهذا نوع من التشجيع لأن أفريقيا بالذات مستعصية، فسيدنا عبدالله بن سعد تحرك بجيشه وراح وفتح وبعد ذلك أرسل الخمس إلى خمسمائة ألف كان فأعطي مائة ألف منها لعبدالله بن سعد بن أبي سرح فغضب الناس، وغضب الجيش ما أعجبه هذا الأمر، فبعثوا خطاباً لأمير المؤمنين أنه نحن لا نرى رغم أن هذا من حقك، فقال لهم: إذا كنتم كلكم لا ترغبون أنا لا أرغب كذلك، فأسترد منه هذه المائة ألف، وبالرغم من أنها في الأصل من أجل تشجيع وعمل ضخم قام فيه، فتح بلدا كاملاً ، أما في زماننا الذي لا يحافظ على حدود البلد ولا يفتح بلداً، يأخذ البلد كلها من أولها إلى آخرها ولا يسأل عن أحد، فماذا حصل لرجل فتح أرضاً بكاملها، قارة دخلها وفتحها وبعد ذلك الشعب قال له، ما نريده؟، قال لهم: طيب هذه نأخذها منه، قالوا له: كذلك لا نريد أن يكون واليا علينا، قال لهم: كذلك نغزله عنكم، فعزله وبقي واليا على مصر يعني ما ظل إلى الأبد أبداً ما في شيء، القضية بالذات مصلحة الناس، رغبة الناس، حب الناس، فما نتحدث به الآن عن الديمقراطية وعن الحريات وعن الرغبة في التغيير، وعن الإصلاح، عن كل هذه الأمور، ما كانت مفتوحة في عهد كما كانت مفتوحة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

س٩: شيخنا هل هناك مقارنة بين ديمقراطية عثمان رضي الله عنه – إذا جاز لنا أن نسميها ديمقراطية – وبين الديمقراطيات الأخرى؟

الإجابة: ما في إلا القبر لكن حقيقة أذكر بالمناسبة حادثة ويعني هذه الحادثة لا يوجد لها في تاريخ الأرض لا في الديمقراطية ولا في أي مكان أن شخصين أتيا لقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه من الثوار الذين كانوا موجودين، من عشرة اثنين تبرعوا من حزب المنافقين فوصلوا إلى هناك واحد منهم في اللحظة الأخيرة جبن ونكل، والثاني فكر وذهب على طريق عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو قادم وثأوره عثمان رضي الله عنه، فضربه عثمان رضي الله عنه فرماه على استه وقال: أوجعتني يا أمير المؤمنين، قال له: إنك فاتك غدار، فأقسم يمينا بالله أنه لا يريد الغدر وما يريد الغدر، فعثمان بالذات أمام عينه، وشافه بعينه، لكنه مع ذلك بعد إقامة اليمين قام وتوقف، البينة على المدعي واليمين على من أنكر، فهذا الرجل بالذات أنكر وحلف يمينا أنه ما جاء من أجل هذا الأمر فإذن صار له حق آخر مع الحق فيعامل معاملة فاتك، فالصحابا قالوا: يا أمير المؤمنين دعنا نفتشه حتى ننهي الموضوع، على الأقل نشوف ثيابه، هل هو حامل سلاحا أو خنجرا، قال لهم: لا تفتشوه بعدما حلف يمينا، ما أريد تفتيشه، أريد أن تبقى بذهني أنه ما يريد الفتك، هذه القضية ما توجد في تاريخ الأرض على الإطلاق، إنسان متهم في هذا الموضوع، لا ضرب ولا قتل ولا شيء فقط تفتيش، فرفض عثمان بن عفان رضي الله عنه، وزاد فوق هذا كله بأن قام وجلس على رجليه في الأرض وقال: استقد مني، خذ حقك مني، لأنني رميتك وصار بك وجع، قال له: عفوت يا أمير المؤمنين، فهذا الإنسان الذي يصل إلى هذا الحد من الحرية والكرامة، لا في مؤتمرات، ولا في جيوش، ولا في حقوق إنسان، ولا في كذا من الذي أعطاه هذا الحق، من الذي أعطاه هذا المبدأ، مبدأ الحرية للإنسان، الإنسان بريء حتى يدان، حتى لا يجوز تفتيشه حتى ولو كان في محل شبهة.

س١٠: لا شك شيخنا وأستاذنا الدكتور/ منير غضبان، هي فتنة، ولا شك أنها مؤامرة كذلك، فما هو دور هذه المؤامرة في تشويه صورة عثمان رضي الله عنه، وبالتالي في وصولها إلى استشهاده؟

الإجابة: الحقيقة تتضح بعض الأمور هذه ونحن نتحدث عن فكرة الحرية نقول: الصحابة كانوا يختلفون في الرأي مع عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهؤلاء بالذات

لهم حق خلال الاختلاف، حق بإبداء الرأي حتى مثلاً يذكرون عبادة بن الصامت، رافع بن خديج، أبو ذر الغفاري، مجموعة من الصحابة، عمار بن ياسر، طلحة بن عبيد الله، في خلاف الرأي أحرار هم، كل إنسان بالذات له حق أن يقول أنا لا أرى هذا الرأي، وهذا الرأي من عثمان خطأ، حرية التعبير عن الرأي، والشخص مهما كان طالما هو في المؤسسة ومنها، يحق له أن يتكلم في هذا الموضوع ، هذا مسموح له ولا يستطيع أحد أن يتدخل فيه، ولا يستطيع أحد أن يحول بينه وبينه، ولكن هذه الصورة فيها جانب آخر أنهم كلهم متفقون على أنه لا يُخلون يدا من طاعة، يعني هؤلاء بالذات يسمعون ويطيعون، هنا في خطأ، هنا في صواب، هنا كذا، ومن حق الخليفة بعد ذلك يجتهد أن يأخذ برأيهم أولاً يأخذ برأيهم ، للبناء وليس للتهديد بطرقه الرسمية الصحيحة فلذلك ما كان أحد يعترض عليهم أما موضوع المؤامرة فحقيقة هي عبارة عن مجموعة تقرأ عنهم في كتب السيرة أنهم من الأراذل، من المنافقين من أعداء الإسلام، الذين دبوا القضية فوقهم عبدالله بن سبأ الذي ادعى الإسلام، وأول قضية طرحها حتى يزحف للقضاء على عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنه الذي كان الوصي ، وصي الرسول عليه الصلاة والسلام هو: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والأصل الوصي هو الذي يكون خليفة من بعده، فإذن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه خلافة باطلة، وخلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كلها باطلة ، وهذه الفكرة هي أساس الفكرة الشيعية الآن، فكرة الإمامة الموجودة عند الشيعة الروافض الاثني عشرية في هذا الوقت، فإذا طرح هذه الفكر وبدأ يجمع الناس ويتصل بالمخالفين ويطرحون عليهم كل مخططاتهم التي يريدونها قال: نطرح أموراً معينة ونوهم الناس أن عثمان عملها، ثم نقول: استتبناه ولم يرض أن يتوب، وهي خطتنا نحن ، يأتون أولاً بتشويه صورته وبعد تشويه الصورة يتم الهجوم على المدينة للخروج عليه، إما أن يعتدل وإما أن يقتل فجاء سيدنا عثمان رضي الله عنه، وجاء بهذين الرجلين – وكان الثوار من أهل الكوفة وأهل البصرة ومصر – قال لهم تفضلوا تكلموا ما سمعتم فقالوا: قالوا: كذا كذا كذا وحتى تتضح الصورة أكثر كنموذج أن الشخص الذي تكلم قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أسألك بالله عثمان بن عفان حضر غزوة بدر، قال له: ما حضر، قال له: أسألك بالله حضر بيعة الرضوان، قال له: ما حضر، قال له: أسألك بالله فر يوم أحد، قال له: فر يوم أحد، فمضى الشيخ ويقول: الله أكبر الله أكبر، ومع الأسف هذه الصورة هي التي تركزت في أذهان الناس عن عثمان رضي الله عنه ،

أفضل الناس أهل بدر، ليس منهم، أهل الحديبية ليس منهم ، الناس كلهم بجوار الرسول صلى الله عليه وسلم في يوم أحد ، وهو فر ، فقال له ابن عمر رضي الله عنهما ، لهذا الشيخ اسمع مني أولاً وبعد ذلك اذهب؛ أما عدم حضوره بدر فبأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أمره رسول الله أن يبقى على زوجته رقية وتوفيت بعد بدر، وأسهم له كما أسهم لكل من حضر غزوة بدر، فهو بالذات أراد أن يقطع عليه الطريق رضي الله عنه، لأنهم يخفون شيئاً ويظهرون شيئاً آخر ، مثلما قالوا بالضبط : ونخفي أشياء أخرى حتى تثور الناس ، بذهنهم يوجد أناس قاموا لأن عقلهم ضيق ومحدود، مثل الخوارج، هؤلاء على أساس أنهم في سبيل الله قائلون، في سبيل الثورة لتحقيق الحق والعدالة، وكذلك هؤلاء يدعون مثل هذه الدعوى يلبسون بها على الناس ، أما البيعة الرضوان فالرسول عليه الصلاة والسلام لو وجد أعز من عثمان رضي الله عنه يذهب إلى قريش لما بعثه ، ومسك الرسول صلى الله عليه وسلم يده وقال هذه يدي لعثمان بن عفان، ومن أجل عثمان صارت البيعة، كل البيعة من أولها إلى آخرها، ومع ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي اختاره ، وهو الذي بعثه، وأما فراره في يوم أحد فالله تعالى عفا عنه، (الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور رحيم) إذن هذا نموذج بطريقة إثارة الفتن، وهذه تبناها مجموعة من المنافقين، وأنا أقول بصراحة تخطيط المنافقين أقوى من تخطيط المسلمين، الجانب الإسلامي الأصل عندهم العافية، أما هؤلاء فيبحثون عن الفتن، وإثارة الشكوك والشبهات.

س١١: شيخنا نستطيع أن نقول أنهم أخذوا خطوات مدروسة وكل خطوة تسلم للخطوة التي تليها؟

الإجابة: الخطوة الأولى إيجاد أنصار لهم، ثم بعد ذلك ينتقلون إلى تشويه الصورة، بعدها دخلوا المدينة وأثاروا الفتنة، بعد ذلك استشهد عثمان رضي الله عنه وأرضاه.

في الختام نشكر الشيخ الدكتور/ منير الغضبان على ما قدمه لنا في هذه الحلقة ونسأل الله أن تكون في ميزان حسناته، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين.

نصيحة للشباب مع أ.د. حسن الشافعي

أجرى الحوار: د. حسين علي الفرحان



أ.د. حسن الشافعي

الحمد لله والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رسول الله، نحمد الله أن جمعنا
بشيخنا وأستاذنا أ.د. حسن الشافعي حفظه
الله وبارك فيه، رئيس الجامعة الإسلامية
العالمية في إسلام آباد — باكستان، وعضو
المجمع العلمي في مصر، نرحب به في

هذه الجلسة ونسأل الله أن تكون هذه الجلسة من
مثقات ميزان الحسنات يوم القيامة إن شاء الله.

نود في هذه الدقائق أن نستفيد من شيخنا وأستاذنا د. حسن الشافعي حفظه الله لعله
يعطينا نصيحة بسيطة للشباب فليتفضل مشكوراً.

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله نصيحتي للشباب هي نصيحة سيدنا
عمر رضي الله عنه، تعلموا قبل أن تسودوا، سيأتي يوم على شباب اليوم يصبحون هم
المسؤولين عن غيرهم في المستقبل القريب، وسلاحهم في ذلك هو التزود في العلم،

والتزود بالعلم فضلا عما يجلبه من ثواب الآخرة كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من سلك طريقا إلى علم يسر الله به سبيلا إلى الجنة) لكن إلى جانب هذا يضمن أو يوفر شيئا من الضمانات لاستقامة التوجه في المستقبل للعمل الصالح في سبيل هذا الدين، لأن الأمر خطير كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله لا ينتزع العلم انتزاعا من صدور الرجال وإنما ينتزعه بقبض العلماء فإذا قبض العلماء اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)، فالذي يضمن سلامة القائد وسلامة من وراءه على أحكام الله عز وجل ودينه؛ إنما هو العلم، ثم إن هذا العلم يفتح للمرء طريق السعادة في الدنيا وطريق السعادة في الآخرة، لا يمكن أن يندم الإنسان على ساعة بذلها في طلب العلم، بل إن طلب العلم والجلوس مع الكتب مهما طال بالمرء العهد؛ فيه رضا للنفس، وفيه طمأنينة والشاعر العربي القديم يقول:

أعز مكان في الدنيا سرج سابح وخير جليس في الأنام كتاب

فخير من نجلس إليه هم العلماء الذين كتبوا هذه الكتب من كل كتاب يطل وجه إمام مسلم، وعالم مسلم، وأديب مسلم، وقائد مسلم، وداعية مسلم فيجب أن ننظر إلى الكتب من هذا الأساس، العقاد يقول: إنني دعوة مرة البواب (الحارس) للبيت لكي يعطيني شيئا، فلما دخل المكتبة خلع حذاءه في الخارج ودخل يهتز، فسألته، فعلمت أنه يخاف ويخشى من هؤلاء العلماء المحيطين به كأنهم ينظرون إليه، فنحن لتعودنا للكتب ننسى أن وراء كل كتاب عقلا لعالم، أو لفقيه، أو لمجتهد، أو لداعية، أو لقائد، أو لشهيد، فعلينا أن نستحضر ذلك، وأن نقضي وقتنا وحياتنا قبل أن لا نجد هذه الفرصة، لأنه سيأتي حين يسألك الناس فيه، ويلجؤون إليك، ويشغلونك بمصالحهم وخدماتهم، وستحتاج أنت إلى المسؤوليات الاجتماعية، من بنين وبنات وحفدة وغير ذلك، فاغتنم الفرصة، وتعلم علم هذا الدين، تكن من هؤلاء الذين قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم: إنما يحمل هذا العلم من كل خلف — أي من كل جيل — عدوله، أصفياؤه الذين يختارهم الله لهذا العلم، (إنما يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين،

وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)، فالدين يحرف من الغلو والتطرف ونحوه، والدين يمكن أن يضاف إليه ما ليس منه على يد المخالفين والباطنية والغلاة من خصوم هذا الدين، والدين يفسر تفسيراً مخالفاً لحقيقته من بعض المعاصرين الجهلة بعلوم الدين، فعلينا أن نتعلم الأحكام الاعتقادية، والأحكام العملية، كما جاءتنا عن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

شيخنا إذن نصيحتك لهؤلاء الشباب الأولى: بالتعلم بشكل عام، الثانية: التعلم على أيدي العلماء يستفيدون من تجربتهم، فالعالم الذي يتعلمون على يديه يأخذون منه تجربة حياته؛ علماً وخلقاً وديناً؟.

ما قلته حق تماماً لأن العلماء كان تلاميذهم يصحبونهم عاماً وأعواماً وتصل أحياناً إلى عشرين عاماً وأكثر، حتى يتحول التلميذ إماماً وعالماً فهو ليس فقط لديه علم شيخه وفقهه، ولكن هديه، وحياته، وعمله، وجهاده، فلذلك يقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله: اعلم أن العلم هو معرفة النفس ما لها وما عليها، الحقوق والواجبات، فعلينا أن نتعلم هذه الحقوق وهذه الواجبات، الواجبات أن نؤديها أولاً، والحقوق لنطالب بها، ونستمتع بها ثانياً، ونعلم الجيل اللاحق بعدنا هذه الأحكام الدينية وطبيعة العلوم الشرعية أنها لا تؤخذ إلا بالتلقي، لا يمكن حملها من الكتب، وقديماً تحدث الناس عن الصحفيين، الذين يأخذون العلم من الصحائف والكتب دون شيخ، أو دون هداية من عالم متمكن.

إذن نصيحتك أنه ينبغي للشباب اغتنام الفرصة، لأن سن الشباب هو الذي يمكن أن يستفاد منه، فقد لا يستطيعون التعلم بعد أن تتجاوز بهم السن وتدهمهم التكاليف على مختلف أنواعها؟

بالتأكيد؛ يأتي وقت فلا يجد الإنسان مثل هذه الفرصة المتاحة للشباب الآن، الشباب الآن بريء النفس، خالي الذهن، مخلص دائماً، لأن الشباب متجرد، الواحد منا إذا صارت له مسئوليات، وصارت له مراكز ومناصب، فإنها تفرض عليه أشياء، ولكن الشباب عادة برءاء وأصفياء، لا يخضعون لشيء، ولا يلتزمون شيئاً من الدنيا، وإنما إذا ما وجد التوجيه الصحيح؛ بحيث لا يبذلون الجهد، ولا الوقت، ولا المال والنفس، إلا

في هدف شرعي صحيح؛ هم جاهزون لهذه التضحية، لكي تكون على صراط الله المستقيم، ولكي تكون رصيда لهذا الدين، لابد من أن تتعلم العلم الشرعي — وكما تفضلتم — على يد شيوخه وعلمائه المتمكنين، ومن طلب شيئاً وجده، ففي كل عاصمة إسلامية الآن يوجد علماء يعرضون أنفسهم على الشباب، وعلى الشباب أن يطلبوا، الشاب هو الذي يطلب ما يريد ولا ينبغي له أن ينتظر أن يسعى إليه العلم، وإنما كما كان يقول مالك رحمه الله : العلم يُسعى إليه ولا يسعى ، فينبغي أن يُطلب العلم عند أهله، وأن يُخلص في ذلك، وأن تُتفق الساعات والأوقات والليالي والأيام، ولن يندم طالب علم ، إنما الندم إذا ما قصرنا في هذا اليوم وجاء الوقت الذي نُسأل فيه فلا نستطيع أن نجيب.

شيخنا الكريم أستاذنا الدكتور/ حسن الشافعي ، نستطيع أن نقول أن العلم ضمانته للتوجه، وحيلولة دون الغلو؟

هذان أمران مقدمة للعمل كما قال الإمام البخاري رحمه الله: العلم قبل العمل، فنحن نتعلم العلم لا لذاته، ليس في الإسلام العلم للعلم ، وإنما العلم للعمل ولكي نقدم النتائج النافعة للناس، العلم من أجل العمل، في العلوم الشرعية والدينية نتعلم لكي نسلك في أنفسنا السلوك الإسلامي، فبالترامنا لهذا السلوك الإسلامي وبتعليمنا لهذا الهدي النبوي الشريف، يحيى الدين في الأجيال اللاحقة جيلا بعد جيل، وهذا ما نأمل، ونثق بأنه سيتحقق — إن شاء الله — في مستقبل المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

شيخنا الكريم الأستاذ الدكتور / حسن الشافعي ، جزاك الله خيرا وشكر الله لك، هذه الدقائق، وإن شاء الله تكون في ميزان حسناتك ، نفعا الله وإياك بهذه الكلمات، ولعلها — إن شاء الله — تجد أرضا خصبة تنبت هذه البذرة ،أكرر شكري، وأسأل الله أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى على سرر متقابلين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سمات ومبادئ العمران الإسلامي

وإمكانية تطبيقها في العمران الحديث

مع الدكتور أحمد فريد



أجرى المقابلة الدكتور حسين علي الفرحان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نرحب في بداية هذا اللقاء بأستاذنا الأستاذ د. أحمد فريد مصطفى أستاذ في هندسة العمارة، له مجموعة من المؤلفات وخاصة في مجال البناء والعمارة، وله كتب أخرى مثل الإسلام نظام شامل للحياة وقد ترجم إلى عدة لغات منها اللغة الروسية، واللغة والإنجليزية، وله كتاب بعنوان إمكانية تحقيق مبادئ العمران الإسلامي في

أ.د. أحمد فريد مصطفى

العمران الحديث، وله كذلك دراسة على منطقة الجارودية في المنطقة الشرقية من السعودية في كيفية تطبيق هذا البناء، ونحن نلتقيه في هذه الحلقة أو في هذه الجلسة، يحدثنا عن إمكانية تحقيق هذه المبادئ وتطبيقها في العمران الإسلامي فليتفضل مشكوراً.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين أما بعد: عندما تخرجت ونلت شهادة الدكتوراه في الولايات المتحدة شغلني هذا السؤال حقيقة هل يمكن الاستفادة من مقومات ومبادئ العمران الإسلامي في حياتنا المعاصرة ؟ أم أن هذا الموضوع قديم لا داعي له، المواد اختلفت، والجو اختلف، والتقنية الموجودة ومواد البناء تطورت، أيضا نحن ننسى هذا الكلام بالكامل ونندفع وراء الطرز والطرق التي قدمها لنا الغرب، سواء فرنسا، أو إنجلترا، أو أمريكا، ونأخذ هذه النظم ونطبقها بدون تفكير. إذا نحن لخصنا مبادئ أو بعض سمات العمران الإسلامي يمكن أن نقول أنه أولا يستمد من الشريعة الإسلامية طرقه وفكره، فالشرائع الإسلامية تنادي بالخصوصية، تقديس حرمة الأسرة لأن الأسرة هي نواة المجتمع، فهناك الآن الدعوات الحديثة للانفتاح والفساد على كل ماهو أجنبي، والإسلام طبعا يقف سدا منيعا لها، ويحرص على كيان الأسرة كنواة للمجتمع الصالح الذي يهدف إليه الإسلام، يهدف إلى إنشاء المجتمع الرباني الصالح، الفرد الصالح، الأسرة الصالحة، والعالم المثالي الصالح، هذا هو الهدف المثالي الذي يحرص الإسلام على إيجاده.

ومن خلال هذه الأهداف وتطبيقها والوصول إليها، يحاول أن توجد هذه الأهداف في البناء كذلك، البناء الذي يساعد في الوصول إلى هذه الأهداف وهذه المتطلبات؛ متطلبات الخصوصية وتطبيقها في واقع المسلمين اليوم.

طبعا نريد تطبيق هذا الطراز من العمارة الذي يحفظ الخصوصية العائلية، من أول الأشياء التي تهتم الأسرة المسلمة هي الخصوصية إنها لا تريد أن تتكشف إلى الخارج، تريد أن يبقى البيت مستورا بناء على قيمنا الإسلامية، أنا كنت أسكن في بيت أو في شقة في بلد أجنبي، إذا فتحت نافذة المجلس يكشف لك المجلس كاملا،

بل يكشف لك البيت كله إلى المطبخ إلى الحمام إلى غرف النوم فطبعاً هذا شيء غير وارد في ثقافتنا وأدبياتنا أبداً، كيف أَرْضَى لزوجتي أو ابنتي أو أختي وهي في المطبخ داخل البيت بلباس البيت أن يراها كل من يمر في الشارع، هي ليست سلعة نعرضها على قارعة الطريق، لنا خصوصيتنا، نحن نفكر في إنشاء بيت لعائلة مسلمة يحافظ على الخصوصية الكاملة لمن داخل البيت، هذا من جانب النظرة الشرعية للبناء، أما إذا نظرنا إلى عوامل أخرى من عوامل المناخ التي نشأ فيها الإسلام من الحر الشديد أو الجو المتقلب، ففي هذه الأجواء المعقدة تطور الفكر والنظر إلى الداخل، إلى داخل البناء — بعد أن حصناه من الخارج — بحيث يكون هناك حديقة داخلية، أو حوش، أن تفتح عليه نوافذ غرف البيت بعد أن سدنا النوافذ الخارجية في التصميم، التصميم الذي يحفظ الخصوصية، ما عدا طبعاً الاستقبال الذي يمكن أن تفتح نوافذه، إلى الخارج فهذا قلب فكرة الشقة الحديثة بالكامل، الشقة الحديثة الموجودة حالياً النظر إلى الخارج اكستروفرت بينما نحن فكرتنا النظر إلى الداخل، هنا يثور السؤال مباشرة وفي العمائر المرتفعة التي تحوي عدداً كبيراً من الطوابق والشقق كيف نتغلب على هذه المعضلة؟ يمكن التغلب على ذلك إذا نحن فكرنا في عمل كما يسمونه بالفرنساوي بلكونه تكون واسعة وكبيرة ومحمية بطريقة من الطرق، ويكون فيها الزراعة فمممكن هذه نستعيض عنها بالحديقة الداخلية أو الحوش الداخلي. فمن المعالجات التي حصلت أيضاً موضوع المشربية، وما زال نظام المشربيات معمول به في أبنية اليمن وخاصة في صنعاء القديمة، يجلس فيها بعض أهل البيت بحيث يرون الناس المارين ولا يرونهم، الآن يفخرون بالواجهات الزجاجية الكبيرة التي لا تناسب الجو ولا تناسب الحر الشديد في بلادنا، فالمسلمون في الماضي الذين يريدون أن يستفيدوا من الهواء الجميل في المناطق الحارة الجميلة، أو الرطبة، أو المعتدلة،

عملوا المشربية، فالمشربية هذه تضيف جمالا إلى البناء، وتعطي حماية للبيت من النظر إليه من الخارج، وتسمح أن ينظر الإنسان إلى الخارج دون أن يُجرح وفي الوقت نفسه يدخل الهواء فهي عنصر زخرفي، وهي أيضا عنصر وظيفي مهم جدا.

كما قلنا سابقا ما زال هذا النظام موجودا في اليمن في الأحياء القديمة من اليمن مازال هذا النظام موجودا خاصة في عهد الدولة العثمانية وهو موجود إلى الآن، وفي الحقيقة طريقة جميلة جدا جدا تعطي البناء مسحة جمالية، والشخص في داخلها يرى ولا يرى، ويدخل الهواء، ويتلطف جو البيت، ويكون البيت كما ذكرت محميا؟

وأيضا في المنطقة المركزية في المملكة العربية السعودية وربما في مكة المكرمة أيضا المناطق الجديدة حول الحرم أخذت هذا الطراز فأصبح فيها مشربيات جميلة تحمي من الشمس الشديدة الحرارة، وتحافظ على الخصوصية، ويتمتع الإنسان بالنظر إلى الخارج دون أن يُجرح أو يُجرح، فهذه من المعالجات طبقتها العمارة الإسلامية في الماضي، ويصلح أن نطبقها في واقع أبنيتنا اليوم إذا لم يتغلب علينا التقليد لكل قادم من الغرب .

يمكن أن يزواج المهندس اليوم بين ما كان في الماضي من هذا النوع من النظام العمراني، وبين ما هو موجود الآن من تطور عمراني، أو من وسائل أو طرز للأبنية الحديثة، نبنى الأبنية بناء على هندسة جديدة واردة إلينا نزاوج فيها بين القديم والحديث بحيث نحفظ الخصوصية ونضيف مسحة جمالية ونواكب التحديث في عمارتنا، وإذا سمحت لي أتكلم قليلا زيادة عن موضوع الخصوصية، الخصوصية ليست فقط في النظر ولكن في السمع كذلك، الآن يفخرون في عمل مبان خفيفة، بحيث أنت تنام في بيتك وفي غرفتك الداخلية وتسمع جيرانك

يتكلمون، فهذا طبعا لا يمكن عندنا، ولا يجوز، فنحن من الضرورة بمكان ؛ إذا كنا نتكلم عن التصميم وعمل الخصوصية لبيوتنا أثناء التصميم، فيجب أن تكون هناك حوائط مزدوجة، أو حوائط مصممة بحيث لا تسمح بنقل الصوت من بيت إلى بيت، يكشف العورات العائلية من بيت إلى بيت، وإذا تكلمنا عن موضوع الحياة المزدوجة، التي تزوج بين الخصوصية والعوامل البيئية، أيضا يأتي في ذهننا موضوع العزل الحراري، فطبعا النوافذ الزجاجية هذه وإن كان من الممكن عمل النوافذ الزجاجية مزدوجة، أو — دبل تريפל — إلا أن الحوائط المزدوجة هي تعمل عازلا جيدا للحرارة، وفي الماضي كان الطين متوفرا، أو الحجارة، فهذه كانت تعمل عوازل طبيعية ممتازة طيبة للحرارة، ومن المطلوب منا أن نوفر نحن للعائلة إضافة إلى الخصوصية؛ خصوصية النظر، وخصوصية السمع، ينبغي لنا أن نوفر لها أيضا خصوصية الراحة بأقل التكاليف، الآن يقولون لك عندنا مكيف ويفتح المكيف، هذا أمر طيب ولكن أصبحنا بمشكلة جديدة أخرى وهي الطاقة، وإهدار الطاقة، وتكاليف الطاقة المادية، فالطاقة التي تهدر من المكيفات وتصدر من المباني تعادل ربع إهدار الطاقة في العالم، فنحن كمعماريين مسلمين نريد الخير لبلادنا، عملنا مبان معزولة الأسقف بشكل جيد، معزولة الحواف بشكل جيد، فنحن نوفر الطاقة، ونوفر الراحة، ونوفر المال، ونوفر الخصوصية، نوفر كل ذلك بشكل كبير لبلادنا وأهلنا، وبالتالي نكون قد رشدنا الإنفاق وعملنا كل ما هو مفيد ونافع .

لو سمحت لي يادكتور هل الدراسة التي قمتم بها عن الجارودية ستطبقونها في الأبنية التي ستقام في تلك المنطقة أم أنها ما زالت في طور الدراسة لم يبدأ العمل بها؟

طبعاً هذا الموضوع بحث نظري، كان بحثاً يراود منه أن يكون متاحاً للذين يريدون الاستفادة منه في تطبيقه في عمل مشروعات إسكان، سواء كانت عمائر شاهقة، أو فلات، أو مبان غير ذات طوابق عالية، أخي الكريم من سمات العمران الإسلامي أيضاً هو المباني غير المرتفعة، وغير المتقاربة، وهو بما يسمونه باللغة الإنجليزية — هاي دانستي — كثافة سكانية عالية — لورايز — ليست مرتفعة مثل الآن، الآن نضرب مثلاً: كوربزيك كان معمارياً مشهوراً فكان يقول: إننا نعمل مبان مرتفعة، ونترك فراغات كبيرة في الأرض، وتقام هذه المباني على الأعمدة، هذه قد تصلح لبلاد باردة أو أوروبية أما نحن في بلادنا الحارة ففكرة المباني المتقاربة والمتلاصقة والارتفاعات التي لا تستعمل مصاعد هذه فكرة صالحة للتطبيق في بلادنا، لأن ما يصلح من العمارة في غير بلادنا، قد لا يصلح في بلادنا، وبدأت تجد قبولا كبيراً جداً في أمريكا وأوروبا عمل مبان مرتفعة — هاي دانستي — كثافة سكانية مرتفعة حتى يصبح هناك مجتمع مترابط متآلف وليس متباعداً منفصلاً بعضه عن بعض، أما في مجتمعنا فالكثافة السكانية متوسطة أو ليست عالية، وارتفاعات الأبنية منخفضة فلا نحتاج إلى المصاعد ثلاثة أدوار أربعة أدوار بالكثير، فهي أيضاً من مبادئ المدينة القديمة، لماذا لا نستفيد منها؟ وأنتم ذكرتم في اليمن مثلاً من خلال خبرتكم بها أن هذا موجود هناك.

جزى الله أخانا الدكتور / أحمد فريد مصطفى خير الجزاء لإتاحته لنا هذه الفرصة عما تفضل به عن موضوع العمارة الإسلامية وكيفية المزاجية بينها وبين العمارة الحديثة. مرة أخرى أكرر شكري للدكتور على أمل أن نلتقائك في مقابلة أخرى نتحفا بها بكل جديد في موضوع العمارة

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

دور الحركة الإسلامية

في الحفاظ على هوية الشعب الكردستاني

مع الدكتور مثنى أمين الكردستاني

حوار: د. حسين علي الفرحان



أ.د. مثنى أمين الكردستاني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.
في بداية هذا اللقاء أرحب بأستاذنا الكريم أ.د.
مثنى أمين الكردستاني - دكتوراه في الشريعة
الإسلامية وأستاذ جامعي وعضو في الإتحاد
الإسلامي الكردستاني فأهلاً وسهلاً بك في هذا
اللقاء.

أستاذنا الكريم/ مثنى أمين الكردستاني حبذا لو حدثتنا قليلاً عن دور الحركة الإسلامية
في الحفاظ على هوية الشعب الكردستاني في العراق.
فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يفتح عليك وأن تتكرم بما تجود به نفسك علينا من
الحديث حول هذا الموضوع فتفضل مشكوراً.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحابه أجمعين الحقيقة إن شعب كردستان شعب ملتزم بالإسلام بفكرته وأصالته وقريب من القيم الإسلامية، والقيم الإسلامية أصيلة فيه ولأن أن الشعب هذا عاش بعيدا عن العواصم التي فيها القواصم فبالتالي بقي محافظا على الفطرة والأصالة إلى حد كبير، وجاءت الحركة الإسلامية منذ أواسط القرن الماضي، من بداية خمسينات القرن الماضي لكي تعطي نكهة جديدة للتدين، وتعطي قوة جديدة للتدين، في المجتمع الكردستاني، وتقلل الوعي الديني نقلة نوعية من حيث التعاطي مع المفاهيم الإسلامية بعمق أكثر، وبوعي أفضل، وساهمت الحركة الإسلامية أيضا في تعبئة وتنظيم جهود الخيرين الذين يريدون الخير للإسلام، وتفعيل الإسلام في مجتمعات المسلمين، فنظمتهم، وعبأتهم، ودفعتهم باتجاه ممارسة أدوارهم، ولاشك أن عمل جمع هذه الطاقات وتفعيلها، وتعبئتها، كان له أكبر الأدوار في أن تكون المجتمعات الكردية الآن أقرب إلى ما ينبغي أن يكون، وأبعد من الكثير من السلبيات التي ربما موجودة في مجتمعات مشابهة – وإن كانت المجتمعات أصبحت قريبة من بعضها جميعا بسبب الآفات التي صارت معاول للهدم – لكن الحمد لله الحركة الإسلامية صار لها دور كبير أولا في تجديد الفهم الإسلامي وإزالة الكثير من الغش والبدع والانحرافات والتصورات الغير سليمة التي ألصقت بالمفاهيم الإسلامية عبر تراكم تاريخي، وعبر أيضا شيوع بعض المفاهيم، وانتشار بعض الحركات الهدامة، وتأثر المنطقة ببعض الأحزاب، استطاعت الحركة الإسلامية أن تقدم إسلاما أصيلا متوازنا معتدلا لا إفراط ولا تفريط، لا تطرف ولا جمود، فاستطاعت الحركة الإسلامية فعلا أن تفعل المجتمع فلا يبقى جانبا بل يسعى للحفاظ على أصالته أولا، وفاعلية الإسلام في المجتمع ثانيا، وتجسيد كل هذا الأمر أيضا في شكل مؤسسات، في شكل برامج، في شكل عمل تطوعي خيري، مؤسسات إدارية، ومؤسسات تطوعية خدمية، والحركة الإسلامية بدأت بشكل دعوي تربوي، ووجدت في ظروف جدا قاسية، بسبب سيطرة النظام العراقي السابق على كل مرافق الدولة، وعدم سماحها لأي نشاط إسلامي في الظهور للعلن، وممارسة أدواره في أجواء صحية، لكن بعد سقوط النظام عندنا في عام ١٩٩١م في فترة طويلة قبل سقوط النظام في بغداد، هذه المناطق صارت مناطق حكم ذاتي، وأمنة، بدأت الحركة الإسلامية تنشط فيها، بحركة جديدة في شكل حزب سياسي، في شكل منظمات خيرية، في شكل عمل أهلي مدني، حتى في شكل نواد رياضية، وفرق فنية، وكل هذه بعيدة عن الأحزاب

الأخرى التي تتبنى العمل العسكري، مثل الحزب الكردستاني وكذا الأحزاب الأخرى، نعم الحركة الإسلامية كانت بعيدة عن العنف الذي مورس بأسماء شتى، من بينها الاسم الوطني، والقومي وبينها أسماء يسارية، وربما حتى أسماء إسلامية، كانت هناك مجموعات إسلامية تمارس أعمال العنف، أحيانا أيضا باسم حركة بعيدة عن هذا الإطار الذي حاز الإسلام الكردستاني، الذي يمثل غالبية قوى المشروع الإسلامي في كردستان، يعني ظل محتفظا بعافية كبيرة بالابتعاد التام عن كل هذه المشاريع التي ربما لا تخدم صحة المسلمين بالشكل الذي ينبغي، فلذلك ركز الاتحاد على أن يخرط في المجتمع، ومؤسسات المجتمع، ويؤسس حالة مؤسسية للعمل الإسلامي، فهناك عدد كبير جدا من وسائل الإعلام اتحادية، أكثر من اثنتي عشرة محطة تلفزيونية، وهناك ست عشرة محطة راديو، وعندنا قناة فضائية لتغطية كل المنطقة بالبث الكافي، وكذا عشرات الجرائد والمنشورات والأدبيات.

ما اسم القناة الفضائية؟

اسمها (سبيدر) موجودة على القمر نايل سات، وموجودة على القمر الهوت برد القمر الأوروبي أيضا بترددات مختلفة، هذه الأنشطة كلها يعني كما قلت الاتحاد لم يكتف بهذا الأسطول الإعلامي في خدمة الدعوة الإسلامية، وإنما انتشرت وتوسعت فأُسست المدارس الشرعية، لتخريج الأئمة والدعاة والعلماء، وأُسست النوادي الرياضية لتفعيل المناشط الرياضية، أُسست اتحادات نسائية وطلابية، الحركة الإسلامية أسست الكثير من المؤسسات لم يبق هناك مجال إلا والحركة الإسلامية انخرطت فيه بقوة، والاتحاد الإسلامي عمل فيه مؤسسات، واستطاع من خلال هذه المؤسسات أن يعيد كما قلت الهوية الإسلامية الصحيحة ويؤكد لها في المجتمع الكردستاني، الذي كان متأثرا بطابع فهم صوفي للإسلام مع احترامنا للمتوصفة وتقديرنا لهم على اختلاف مدارسهم، لهم منا الاحترام، وهذا الفهم الصوفي للإسلام ربما حصل في مراحل متأخرة ولكن على أقل تقدير؛ أعطى للإسلام صبغة تقليدية جامدة ومختلطة ببعض أنواع البدع، بالإضافة إلى فهم الإسلام فهما قاصرا غير مؤثر في الحياة، وغير مغير للحياة، فاستطاعت الحركة الإسلامية – بإذن الله – والاتحاد الإسلامي أن يخرج من هذا الإسلام هذا الفهم التقليدي إلى فهم الإسلام الحي، الإسلام النابض، الإسلام المتفاعل مع المجتمع، الإسلام الذي

يخدم المجتمع، ويصلح الإنسان، ويحاول أن يصلح كل قضايا المجتمع من خلال إصلاح الإنسان، فالإنسان؛ هو الذي يصلح وهو الذي يغير وهو الذي سيأتي بكل شيء.

كيف تعاونكم مع الحركات الموجودة على الساحة الكردستانية سواء كانت حركات إسلامية أو حركات علمانية كيف هو ؟

نحن نبني علاقتنا على أساس أن الوطن هو للجميع وأن مشاكل الوطن لا بد أن يساهم الجميع في حلها، ولا يستطيع أي طرف وحده مهما كان؛ إسلاميا أو علمانيا أن يتولى بمفرده حل هذه المشكلات، والتصدي لمهمات التنمية في هذا البلد، ولذلك نبني علاقتنا على أساس من التعاون والتنسيق مع الجميع، نحترم وجهات النظر المختلفة، التي تختلف معنا في الفكر والفهم، والتي تختلف معنا في آلية العمل، سواء كانوا إسلاميين أو غير إسلاميين، نحن نعتبر أن من الحقوق الأصلية للإنسان أن يكون حرا في التنظيم التي ينتمي إليه، وفي طريقة العمل الذي يمارسه، ونعتبر إخواننا الإسلاميين نحن وإياهم في خندق واحد، ومشروع استراتيجي وبرامج واحدة، أما الآخرون من القوميين والعلمانيين وغيرهم فهؤلاء نعتبرهم شركاءنا في الوطن أيضا، من حقهم أن يطرحوا برامج سياسية، ومن حقهم أن يطرحوا قياداتهم وزعماءهم وأن يمارسوا حقهم في التصدي لمشكلات المجتمع، وإذا المجتمعات هذه أعطت ثقها لهؤلاء الناس فهم من حقهم أن يمارسوا السلطة التي خولهم لاستلامها، فنحن نبني علاقتنا مع الجميع على أساس أن الحرية تسع الجميع، وأن الوطن يسع الجميع، وخدمة المجتمع أيضا تسع الجميع، ليس هناك أية مطالب وثغرات نتركها لكي ندع الأمور بيننا وبينهم تتأزم إلى درجة الانفجار، هناك صراع بيننا وبينهم دون شك، لأن مفاهيمنا الفكرية تختلف، واستراتيجياتنا تختلف، لكن هذه الصراعات نحاول أن نبقيها دائما في الحد المسيطر عليه، وأن نستوعب بعضنا بعضا، في الصدور الرحبة، وبالعقول الواسعة، وبالكثير من التعامل الحكيم المرن مع هذا الواقع المتصدع المتشنج أحيانا، ينبغي التعامل معهم بأعصاب باردة، ونفسية مرتاحة، وصدور رحبة، ونفس طويلة، فالزمن كفيل بأن يكون جزءا من العلاج، ولا بد من إدراك أن هذه الحالة انتقالية تمر بها الأمة، ولا بد من الإدراك أن الشعوب من حقها أن تختار بكامل حريتها من يقودها باستقلالية تامة.

كيف تقيمون إقبال الشباب على الاتحاد الإسلامي سواء كان تعاوناً أم انتظاماً فيه؟

نحن — بفضل الله تعالى — حصلنا في آخر انتخابات ما يقارب على ربع مليون صوت، ومعظم هذه الأصوات حصلنا عليها من الفئة الشبابية.

الشبابية تقصدون ذكورا وإناثا أم تقتصرون على الذكور فقط؟

طبعاً لا، نحن ليس عندنا قسمة ضيزى، ما هو للذكور للإناث أيضاً الله سبحانه وتعالى خاطب الناس كمكلفين مسلمين أحرار عقلاء دون تمييز بين ذكر وأنثى مع احترام الخصوصية لكل جنس، ولا شك أن أخواتنا من النساء يمتلكن أيضاً العقل الراجح، والحرية، والتكليف، والإسلام، فعليهن واجبات الجهاد — والجهاد أنواع — مثل ما على المسلمين الآخرين من الرجال، وهذا الأمر تكليف إلهي، مساهمة المرأة المسلمة في تعبئة المجتمع الإسلامي، وتنمية المجتمع، وجزء من عمل الجهاد واجب على الإنسان المسلم رجلاً كان أم امرأة، ولذلك نحن ما يقارب نصف عضويتنا في التنظيم من النساء، ونحن نشهد بأننا وجدنا في التجربة العملية أن الأخوات أحياناً أكثر نشاطاً من الأخوة، وإذا كنا نعرف أن أكثر من نصف المجتمعات دائماً أو ربما غالباً من النساء، فهذا النصف أكيد بحاجة إلى عنصر نسائي لمخاطبة هذا الجمهور، وقيادة هذا الجمهور، والتفاعل مع هذا الجمهور النسائي، فالمرأة المسلمة تستحق أن تُعطى الفرصة، وهذا حقها، ولا أعتقد أن أحداً من المسلمين يستطيع أن يسلب المرأة هذا الحق، حتى الجهاد بالقتال والسيف، فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم نسمع أنه منع يوماً ما امرأة أن تأتي تجاهد بسيفها بالقتال، مع أنه من غير المفروض عليها، وهي لا تحسنه مثل الرجال، مع هذا لم يمنعها من ممارستها عملياً، فكيف نحن نمنع المرأة المسلمة الآن من تعاطي العمل السياسي، أو الدعوي، أو التربوي التعليمي، أو أي عمل هي ترضى به رضا الله ثم تنمية المجتمع الإسلامي.

الأخ د. مثني هل لكم مؤسسات تربوية خاصة بكم؟

كمدارس وجامعات ليست خاصة بنا لكن د. علي القره داغي مشكوراً أخيراً أسس جامعة خاصة باسم جامعة التنمية البشرية هذه الجامعة تعتبر خاصة لكنها ليست لنا بالمعنى الجماعي والحزبي، هي جامعة من المرجو لها أن تكون جامعة خاصة، هي ليست تجارية، بل وقفية لخدمة العلم، لخدمة العمل الإسلامي، وخدمة المجتمع الكردي

وتتميته وتعليمه، نحن في لم ندخل في مجال المدارس لأن الحكومة العراقية في السابقة ما كانت تسمح بمدارس خاصة أصلاً، ولكن القانون العراقي الجديد بدأ الآن يفتح ويسمح بوجود مدارس خاصة، وهذه الفرصة من سنوات قليلة ومع هذا إلى حد الآن لم نفتحها، ونعمل على دخول هذا المعترك التعليمي، ونتمنى أن يكون لنا فيه مساهمة ملحوظة مميزة لأنني أعتبره ضرورياً جداً لكل من يمارس العمل السياسي فضلاً عن أن يكون من المنتسبين إلى الدعوة الإسلامية، فمن الخسارة والعار البعد عن هذا الميدان وتركه مرتعاً لغيرنا ممن يخالفوننا الرأي والتوجه والأسلوب.

إلى أي مدى تتوفر عندكم الكوادر المتخصصة التي يمكن استثمارها في مشرّعكم السياسي والتربوي والاقتصادي والاجتماعي؟

بدون شك الكوادر التعليمية والأكاديمية موجودة، هناك مؤهلات كثيرة من الأخوة والأخوات الحاصلين على الشهادات العليا وبالتالي هذه المؤهلات نعتقد أنها كافية لإدارة المؤسسات التعليمية، أما بقية المجالات فعندنا ولكن لم نصل حد الكفاية الذاتية ونحن في طور التعلم والتأهيل والتدريب، ونحن نحث الخطى ونسابق الزمن ونبذل الجهد والوقت والمال في ذلك، لنسد حاجتنا من الكوادر التي نحتاجها.

أخيراً ما يسعنا إلا أن نشكر الدكتور / مثنى أمين الكردستاني على ما قدمه لنا في هذه من تطوافة سريعة حول التربويات والمدارس وما يتعلق في أمور كردستان العراق فشكراً جزيلاً على إتاحة هذه الفرصة وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مراجعات

في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر

وحوار مع الشيخ الدكتور

موسى إبراهيم إبراهيم

أجرى الحوار: د. حسين علي الفرحان



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، يسرنا في هذه الجلسة أن نلتقي الأستاذ الدكتور الشيخ/ موسى إبراهيم الإبراهيم، الأستاذ الدكتور/ موسى إبراهيم من مواليد معرة النعمان من مواليد العام ١٩٥٤م ومعرة النعمان معروفة فهي مدينة أبي العلاء المعري الأستاذ الدكتور له مؤلفات عدة منها للمثال

وليس للحصر أولاً: مفاهيم تربوية في فقه الدعوة الشيخ: موسى إبراهيم الإبراهيم الإسلامية، ثانياً: تأملات تربوية في فقه الدعوة الإسلامية، ثالثاً: الفقه الحركي في العمل الإسلامي المعاصر دراسة تأصيلية نقدية، رابعاً: حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، خامساً: مراجعات في مسيرة العمل الإسلامي

المعاصر، وهذا المؤلف الذي لم ير النور بعد هو مدار حديثنا فنطلب من أخينا الدكتور موسى أن يحدثنا عن السبب الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب فليتفضل مشكوراً؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد..

نحمد الله عز وجل الذي هدانا للإسلام والذي هياً لنا من علمائنا وأساتذتنا ومشائخنا وإخواننا الكرام الذين شرحوا لنا سبل الدعوة لهذا الدين، وعرفونا على طريق أداء رسالة هذا الدين في هذا العصر، فتربيننا والحمد لله والفضل له منذ نعومة أظفارنا على العلم والتعلم، والدعوة والتبليغ لدين الله عز وجل، وكما تعلمون أيها الأخوة الأحبة أن الساحة الإسلامية واسعة وممتدة، وتشمل كثيراً من الدعوات والجماعات والممارسات والمناهج في العمل الإسلامي والدعوة إلى الله عز وجل، كل هذا يحفه ويحيط به كثير من التحديات وكثير من المضايقات وكثير من التجارب التي ينجح بعضها ويفشل بعضها الآخر ولو أننا تتبعنا مسيرة الحركة الإسلامية من منتصف القرن الماضي القرن العشرين وإلى يومنا هذا وجدنا أن الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي عموماً وفي بلاد الشام خصوصاً وفي سورية على الأخص مرت بمراحل متعددة ومختلفة، ومرت بظروف مختلفة وهوامش من الحرية تضيق كثيراً وتتنوع أحياناً بشكل أو بآخر، ومن خلال المعاشية للحركة الإسلامية عموماً وللجماعات الإسلامية عموماً في منتصف القرن الأخير على الأقل من القرن العشرين وإلى الآن على مدى أربعين سنة يتأمل الإنسان فيجد كماً من التجارب وكماً واسعاً من الإنجازات ومن الإخفاقات في العمل الإسلامي والجماعات الإسلامية وكثيراً ما تكثر الأخطاء وتكرر ونحن من ربينا وتربينا على أن كل عامل لهذا الدين أن يستفيد ممن سبقه ويستفيد من أخطائه ويستفيد من أخطاء الآخرين ولا يبدأ من الصفر، ولكن التجربة العملية والواقعية غير ذلك للأسف الشديد، ونحن في الإسلام؛ أقولها بألم ومرارة، لا

ينبغي أن يكون عملنا حزبيا سياسيا محضاً، نتطلع إلى مكاسب ومواقع وإنجازات شخصية أو ذاتية أو مادية أو كذا أو كذا، نحن ينبغي أن يكون عملنا لله، وأن يكون عملنا للإسلام، وأن يكون عملنا مؤصلاً تأصيلاً شرعياً يكون أساساً لنجاح هذا العمل، لابد أن تكون له أهداف واضحة ورؤية واضحة للمستقل، وهذا يقتضي أن يكون لدينا مراجعات بين الحين والآخر، لنعرف ماذا حققنا وماذا أنجزنا، وأين أخفقنا، وما الذي علينا أن نتراجع عنه ونصحح المسيرة فيه، وما الذي نثبتته أي عمل أي عمل في الحياة سواء كان عملاً شخصياً أو جماعياً أو تجارياً أو صناعياً أو زراعياً أي متجر سوبر ماركت إذا لم تحدث فيه مراجعات وتدقيق في العمل وحفظ لمواطن النجاح، وتجاوز مواطن الإخفاق لا يحقق مبتغاه وأهدافه، أنا في هذه العجالة في هذه اللحظات الكريمة على هامش لقاء الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، أقول كلمات في هذا السير، أولاً يجب على الحركة الإسلامية وكل حركة إسلامية وعلى الجماعات الإسلامية وكل الجماعات لأستثني أبداً جماعة منها، يجب أن تعمل مراجعات دقيقة صافية مخلصة جادة لمشروعها الذي سارت فيه في ركب العمل الإسلامي قديمة كانت أو حديثة.

شيخنا ما هي النقاط التي تُراجع؟ هل هناك نقاط محددة للمراجعة؟

هل هي في الجانب الإداري؟ هل هي في الجانب الاجتماعي؟ هل هي في الجانب السياسي؟ هل هي تشمل كل هذه الجوانب؟ في أي جانب تكون هذه المراجعة؟

لا بأس أحسنت أنا أتمنى أن تكون المراجعة شاملة لكل هذه الجوانب، ولكن أخص وأعقد النواحي — لأنها أهم من غيرها — على سبيل المثال خطابنا للناس، ومعاني خطابنا كيف ينبغي أن يكون، خطاب الحركة الإسلامية أحياناً تشوبه ردة الفعل وليس الفعل المؤثر، أحياناً خطابنا تشوبه لحظة انفعال أو تأثر بمواقف قد تكون شخصية، وقد تكون أحياناً آنية، ولكن يكون خطابنا استراتيجياً لا تكون لهجتنا دائماً لهجة ردود الأفعال، ينبغي أن يكون لنا الفعل والخطاب الهادي والبسيط الذي تذوب فيه أخطاء غيرنا، بمعنى آخر يجب أن نكون فاعلين لا منفعلين، يجب أن نكون مؤثرين لا متأثرين، لهجة خطابنا يجب أن تكون محررة

وهادئة وبصيرة وتنتظر نظرا بعيدا، ولا تتأثر بالمواقف اللحظية، أضرب لك مثالا يا أخي الكريم، كنا مرة مع شيخ من مشائخنا رحمه الله تعالى، هذا الكلام مضى عليه أكثر من أربعين عاما، وأجدنا مضطرين إليه الآن خلال تلك الأيام كنا نتحدث عن بعض الأحزاب العلمانية، عن حزب البعث عندنا في سورية وماذا عمل، وماذا يشتغل وماذا يفعل وماذا كذا، وكذا يخرب أحداث ساعة في حينها، والشيخ صامت وكنا نظن أنه ليس راضيا عن هذا الحديث، عن هذا الجو، وقطع صمته وقال: هذا الذي نتحدثون عنه من عجزنا نحن، كان الأصل أن نجعل حزب البعث الحاكم الذي يحكم البلد؛ كان الأولى أن نجعله في مجالسه الخاصة يتحدثون عن إنجازاتنا نحن الدعاة، وعن أعمالنا، نشغلهم في مجالسهم بأعمالنا، ولا ننشغل في مجالسنا نحن بأعمالهم، هذه رؤية بعيدة نحن لا يعني أن نغض الطرف عن سلبات الناس، لا، نحن نعالج، وينبغي أن يكون لنا من الأعمال ولنا من الأثر في الواقع ما يجعل الناس يتحدثون عنا ويتأثرون بنا.

تستطيع أن تقول الوشائج والوصل بيننا وبينهم نقطعه نحن في خطابنا و تعاملنا وانعدام إنجازاتنا؟

إذن الفكرة الأولى في المراجعات هي كيف يكون خطابنا الإسلامي؟.

خطوة ثانية في المراجعات، في علاقاتنا مع الآخر والآخر هذا يبدأ من الإسلاميين الذين حولنا ممن نتفق معهم في الرأي أو قد نختلف معهم في الرأي كيف نتعامل معهم هناك ثغرات كثيرة وفجوات كبيرة في هذا المجال ينبغي أن نسدد ونصوب ونقارب، ثم فيمن حولنا من غير الإسلاميين ويعني غير الإسلاميين غير المنتمين لحركة إسلامية، الذين لم يحملوا هم الإسلام، أعطيك مثالا معروفا على الأرض، ما هو موقفنا من القوميين والعروبيين؟ وهذه الاتجاهات التي تتبنى منها عروبية يدعون نحن نقول هؤلاء ليس لهم تبني للإسلام كإسلام ولكن عندهم رؤية عروبية، فهل نتشجع منهم فنجعل منهم أعداء وخصوما وننشغل بهم؟ أم أننا نستطيع أن نستوعبهم بشكل أو بآخر؟ لنحيدهم حتى لا يكونوا خصوما نتألفهم بذلك ليكونوا أقرب إلينا من غيرها.

حديثنا كان منفعلا حقيقة، وما كنا ذوي استراتيجية بعيدة النظر في هذا الأمر، دليل أنه هم أنفسهم هؤلاء تراجعوا كأنهم عملوا بعض المراجعات وتراجعوا، الكلام يطول، والحديث فيه يعني خطابنا يحتاج إلى مراجعة، وخلاصة المراجعة أنا أقول كمبدأ؛ نحن أبناء الحركة الإسلامية نحن وصلنا هذه القناعة من قديم، ولكن ينبغي أن تتجلى أنه لا يمكن أن يكون هناك فرق بين العروبة والإسلام، (العروبة كعروبة، وليست دعوة قومية يتجمع على أساسها الناس) عصر القوميات والدعوات القومية التي جاءتنا في القرن التاسع عشر من أوروبا وأرادت أن تجعل من القومية بديلا عن الدين ولّى، هذه دعوات عنصرية بعيدة عن الحقيقة تأثر بها بعض الناس، كاد بعض الدعاة أن يفصلوا العربية اسما وموضوعا جملة وتفصيلا كردة فعل على هذه الدعوات، وهذا غلط، اللغة العربية لغة الإسلام، والقرآن الكريم هو عربي، والعرب هم حماة الإسلام ودعاته، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: العرب أصل الإسلام ومادته، ما لم نجعل هذا الأمر كما جعله عمر رضي الله عنه سنخسر كثيرا، والله كان بعض إخواننا رحمهم الله عندما يرى كلمة عربية في موضوع أو مقال يشمئز ويستشيط غضبا، كما كنا نتشائم باللون الأحمر عندما رأسا نقرنه بالشيوعية، ما يصلح هذا يا أخي الكريم نحن لسنا عنصريين، ولكن العرب لهم شأنهم يختلف عن غيرهم، حتى ابن تيمية رحمه الله شيخ الإسلام يقول العرب كجنس أفضل من غيرهم كأجناس والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، فبعض الخصائص لا يجوز التجاوز عنها هذا جانب، الجانب الآخر لا أريد أن أطيل لأن الوقت محدود، عندنا حدث خلل بمعنى عام فالتفصيل يحتاج إلى وضع ضوابط وهو في طبيعة العلاقة بين الحركات الإسلامية وبين الحكومات، الحكومات القطرية والوطنية والقائمة الآن، والأنظمة الآن لها ظروفها التي نعرفها جميعا ولكن أشعر أنا بضرورة إعادة النظر في التعامل معهم، في كيفية مخاطبتهم، في كيفية نظرنا إليهم بشكل لا يجعل المعادلة عدائية، هؤلاء أعداء لهؤلاء، أصلا أراد الاستعمار وأراد الذين قسموا البلاد الإسلامية وأراد الذين أنهوا الخلافة الإسلامية، أرادوا أن يوجدوا ثغرة قوية بين العلماء وبين الحركات

الإسلامية، وبين الحكام حتى خيلوا للحكام أن أعدى أعدائهم هم الحركات الإسلامية، وحدث الصراع النكد، وحدثت المجازر من المسؤول عنها، لكن نحن كما يقال: نحن أم الولد؛ الحركات الإسلامية نحن الأبناء الحقيقيون للأمة لا ينبغي أن نخطئ إذا أخطأ غيرنا، ولا ينبغي أن نحمل الأمة أثر خطئهم نحن علينا أن نصح ونقول للناس بكل صراحة يجب على الحكومات ألا تعتقد ولا تنتظر ولا تتعامل مع الحركات الإسلامية أنها أعداء لها، ويجب على الحركات الإسلامية أن تُشعر الحكومات أننا نحن لسنا أعداء لهم، نحن خير من يثبت عروشهم إذا مشوا بعقيدة الأمة، وبأخلاق الأمة، وبما يعود بالمصلحة على الأمة، نحن لسنا طلاب حكم، ونحن نريد الحركة الإسلامية أن يكون مشروعها واضحا أنها لا تريد أن تكون بديلا عن الحكام، مشروعها أن تصلح الحكام، وتصلح الأمة والشعوب والتيارات نحن حركات إصلاحية، نقول للمحسن: أحسنت، ونقول للمسيء: بالتى هي أحسن أسأت، والصواب هكذا، لا ينبغي أن تكون العلاقات متوترة عدائية بين العلماء وبين الجماعات الإسلامية، وبين الحكومات، أثر هذا على الجميع سلبي، ولذلك في كتابي هذا الجديد، كتبت فصلا موسعا عن الحركات الإسلامية والحكومات أمام التحديات العالمية، نحن عندنا تحديات عالمية الآن المشروع الصهيوني والصليبي يدمر ويحفر في أعماق بلادنا، في فلسطين، وفي العراق البلد الإسلامي العريق كيف دمر، وكيف هدم، كيف خربت الأرض والثروة والشعب والهوية والرجال والنساء تدميرا شاملا، دُمر خدمة للمشروع الصهيوني في المنطقة، غزو العراق ما هو إلا مقدمة للقضاء على العالم المجاور كله، كل المجاورين، سوريا، والخليج، ومصر.... من يدرس استراتيجية الغزو الأمريكي للعراق يجد أنها نقطة بداية ولكن المقاومة جزاهم الله خيرا — المقاومة الإسلامية الصافية التي تقاوم العدو المحتل — أجّلت وأخرت بعض المشاريع كثيرا، أقول باختصار: الحكومات والحركات أمام تحديات عالمية ينبغي أن توجد مجالا ومناخا صالحا لنقف في وجه أعداء الأمة الحقيقيين، إسرائيل الصهيونية والصليبية الذين يريدون القضاء على أمتنا وعلى هويتنا وعلى أفكارنا، فهذا مشروع من أهم المشاريع التي تحتاج إلى مراجعات الحركات الإسلامية والحكومية أمام التحديات.

شيخنا بالنسبة للجوانب الإدارية هل ترى أن هناك نضجا في الجوانب الإدارية بشكل عام في الجماعات الإسلامية على الساحة؟

هنا كلمة نضح (ما عlish) ونحن نتكلم عن مراجعات أستكبرها علينا، ما عندنا النضج الكافي في هذا المجال، سواء كان في إدارة المال، سواء كان في تعيين أشخاص، سواء كان في آلية اختيار الأفراد للإدارات، أنا عندي فصل في هذا الكتاب هو: التحديات الداخلية؛ وأعني بها التحديات التي هي داخل الحركة الإسلامية، يعني داخل المنظومة، نحن صار يا أخي الكريم كالذين يريدون مشجبا يعلقون عليه أخطاءهم، كل قضية نقول الاستعمار، وكل قضية نقول الحكام، وكل قضية نقول كذا، والله أنا يخطر ببالي أحيانا أن أكتب شيئا عن أننا نظلم أعداءنا أحيانا باللقاء عجزنا عليهم، وهذا ليس من الحقيقة في شيء أن لا نقول أننا أخطأنا، ولا نقول أننا قصرنا، عندنا أمراض في داخلنا السبب فيها ليست أمريكا ولا إسرائيل ولا الصهيونية ولا الأنظمة الحاكمة التي تحكمنا وتظلمنا، ولكن عندنا أخطاء في داخلنا كل هؤلاء ليسوا سببا فيها، السبب فيها، (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم)، آية عجيبة إذا لم نستطع نحن أن نتحرر من الأخطاء التي كسبتها أيدينا، وتغييرها يملكننا، إذا لم نستطع أن نتحرر منها فكيف نستطيع أن نتغلب على الأخطاء الذي يفرضها علينا خصومنا وأعداؤنا؟ المنهج الإصلاحى التربوي يا أخي الكريم ينبع من النفس قانون سنني رباني، (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، لاحظ الآية الأخرى، (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، حتى النعم عندما تزول نرجع إلى أنفسنا بدها مراجعات، المراجعات سنة كونية، (فارجع البصر كرتين هل ترى من فطور)، في خلل، في تشققات، ارجع البصر، راجعوا أنفسكم أيها الحركات الإسلامية قبل أن تتهموا غيركم، الإمام الغزالي رحمه الله تعالى يقول: من الطرق التي يكتشف. أي من الغزاليين؟ الغزالي أبو حامد صاحب الإحياء يقول: من الطرق التي يكتشف الإنسان بها عيوب نفسه من السنة أعدائه، فيوم يسبك خصمك ويشتمك، وينتقدك، أنت قد تأخذك ردة الفعل،

ولكن بينك وبين نفسك انظر وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا، ما سبك به خصمك هو صحيح أم لا؟ إن كان صحيحا اشكره وغير في ذلك وإذا كان غير صحيح ربنا ينصرك عليه، ولكن يا إخوان نحن نتغافل عن أعمالنا وعن مسيرتنا وعن أخطائنا ونرميها في ظهر الآخرين ونظلمهم بذلك، وهذا من عدم التوفيق، وهذا من أسباب عدم تحقق مشروعنا الإصلاحية وأهدافنا الإسلامية الكبرى، فالمراجعات لابد منها، والحقائق لابد من كشفها، الشيخ سليمان الندوي رحمه الله يقول: إن ستر الحقيقة لا يغير من أمرها شيئا، إن كان هناك حقيقة مرة ولا تسرنا وسترناها وجعلنا بيننا وبينها حجب، تبقى مكانها هي الحقيقة لا تتغير وإن لم يطلع عليها الآخرون، نضحك على أنفسنا، ونغش أنفسنا، بستر الحقائق، اعط الأمر ما يستحق وانظر إليه كما هو بشكل واضح، لا تدفن رأسك بالتراب ولا تكن نعامة بلا عقل، أمرك، أهدافك، رؤيتك، خطابك، أخطائك، شخصها، وابحث عن الأدوية التي تساعدك على علاجها، فتشخيص الداء يساعد على العلاج.

مثل هذه المراجعات في هذه الجوانب، نضرب لك مثالا آخر بشكل عام الحركات الإسلامية في المرحلة الأخيرة في الثلث الأخير من القرن العشرين وبداية هذا القرن أخذت تجارب متعددة وسلكت سبل متعددة للوصول إلى أهدافها، قد يكون كثير منها لم تحقق فيه ما ترنوا إليه وما تصبوا إليه، ولكن هل درست لماذا لم تصل؟ نحن حركات إسلامية وضعنا خططا كثيرة، ومشاريع كثيرة، وتوجهنا توجهات متعددة، وغيرنا بعض أساليبنا أحيانا بشكل أو بآخر، طيب هل درسنا لماذا لم ننجح؟ أو ما هو الذي نجحنا فيه؟ وما الذي أخفقنا فيه، ما هو السبب؟ وأين تكمن المشكلة؟ لكي نعدل المسار هل فعلنا هذا أم أننا نركب رؤوسنا ونقول: الحق على الأنظمة الحاكمة؟ والحق على إسرائيل، والحق على الاستعمار والإمبريالية، (مساكين هؤلاء)، والله العظيم نخالف القرآن الذي يقول لنا: قل هو من عند أنفسكم (نحن أناس مبرؤون من كل عيب لم يبق لنا إلا أمر واحد نعلنه وهو: العصمة، كما ادعاها الباطنيون من الاثني عشرية، الله عز وجل لا يعامل حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا وفق السنن الربانية، للإصلاح والتغيير أما

التكبر والتجبر والعناد والإصرار، ربنا عز وجل لم يجمال خيرة الخلق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أعجبته كثرتهم لم تغن عنهم من الله شيئاً (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) ويوم حنين كانوا اثني عشر ألفاً، ويوم بدر كانوا ثلاثمائة وأربعة عشر شخصاً، حققوا الانتصار الأكبر يوم الفرقان وهناك كان ما كان في بداية غزوة حنين وربنا عز وجل علق عليها قائلاً : (ويوم حنين إذ أعجبكم كثرتكم فلم تغن عنكم من الله شيئاً)، هذا الكلام يقال لأصحاب رسول الله، ورسول الله بين أظهرهم، السنن لا محابة فيها، يوم أحد كانوا ثلاثة آلاف، عشرة أضعاف الجيش الإسلامي يوم بدر، ومع ذلك حدث ما حدث في بداية الغزوة، نحن لا نسميها هزيمة ولكن حدث فيها لبس وسورة آل عمران بحاجة إلى قراءة جديدة لنعرف كيف ربى ربنا عز وجل نفوس الجيل الأول على السنن الربانية بالمعركتين ؛ أحد وحنين، عرفوا سبب الهزيمة وأنا لا أسميها هزيمة لأنها كانت نتيجة انتصارها، مع ذلك في معركة أحد كان التعقيب الرباني عليه كما ذكرنا من قبل، (أولما أصابتكم مصيبة قد أصابتكم مثليها)، قبل سنة في بدر قلتم أنا هذا؟! كيف جاء هذا؟! القرآن الكريم لا يحايي أحداً، (قل هو من عند أنفسكم)، تشريع رباني وسنن إلهية لا تتخلف، باختصار يا إخوان أنا أتمنى على علمائنا وعلى الحركات الإسلامية الربانية المخلصة أن تعمل مراجعات لنفسها، لبرامجها لخطابها، لعلاقاتها، شوف على سبيل العلاقات مثلاً للأسف الشديد تجذرت الحزبية في بعضنا فصار بعضنا عنده إمكانية الحوار مع الآخرين من غير الإسلاميين ويصعب أن يتحاور مع إخوانه الذي اختلف معهم في الرأي.

إنن نحتاج إلى مراجعة في كل الجوانب سواء على المستوى الثقافي، المستوى الاقتصادي، المستوى السياسي، المستوى الاجتماعي، المستوى الإداري، المستوى الأخلاقي، كل هذه تحتاج منا إلى مراجعة.

نقول في نهاية هذا اللقاء جزى الله الدكتور/ موسى إبراهيم الإبراهيم على هذه التطوافة في المراجعات، المراجعات التي نسأل الله أن تتم، وأن يستفاد منها وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

دور العلماء الأكراد في حفظ العلوم الإسلامية

مع الشيخ الأستاذ

محمد صالح أحمد أكنجي الغرسي

أجرى المقابلة: د. حسين علي الفرحان



الشيخ: محمد صالح أحمد أكنجي الغرسي

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد
الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، نرحب بضيفنا الكريم الشيخ
الأستاذ/ محمد صالح أحمد أكنجي الغرسي في
هذه الجلسة ونسأل الله سبحانه وتعالى أن تكتب
في ميزان حسناته يوم القيامة وأن ينفعنا بها،
وأن ينفع به آمين يا رب العالمين.

شيخنا الكريم نود أن تحدثنا في هذه الجلسة عن دور العلماء الأكراد في حفظ
العلوم الإسلامية وأنت من المطلعين على هذا الجانب فنسأل الله سبحانه وتعالى
أن يفتح عليك فلتتفضل مشكوراً.

أنتم لو عندكم أسئلة محددة أجب عليها.

تمام إن شاء الله وبإذن الله، أرجو أن تتفضل وتحدثنا عن دور العلماء الأكراد
في حفظ الشريعة الإسلامية في مناطقهم بشكل خاص وغير مناطقهم بشكل عام؟

طبعاً العلماء الأكراد لهم دور كبير في الحفاظ على العلوم الإسلامية في هذا
العصر الأخير الذي أصيبت فيه العلوم الشرعية في تركيا، أصيبت في مقتل
ومنعت وحظرت أشد الحظر حتى في بعض العهود كان وجود الألف باء العربية

في المنازل يعد جريمة كبرى ، وهو ممنوع منعاً باتاً، ومناطق الأكراد عامة يوجد فيها العلماء ، ولهم دور كبير في الحفاظ على تعلم وتعليم القرآن الكريم وتعلم الخط العربي وتعليمه مع كل التضييق الذي حصل بعد سقوط الخلافة وهذا الأمر في عموم أنحاء تركيا، كان لهم دور، كانوا في تلك العهود المظلمة المخيفة يدرسون القرآن بالخفاء في الكهوف، وفي الأقبية، وكذا وكذا كانوا يدرسون، لكن المناطق التركية في تركيا كونها كانت تحت السيطرة الكاملة للدولة الحديثة، والمتابعة الكاملة من قبل أجهزتها ، تختلف عن مناطقنا، فكثير من العلماء الذين كان عندهم معرفة بالعلوم الشرعية، أو كان عندهم مدارس شرعية، كثير منهم قد أعدموا، والآخرين ما تيسر لهم المجال كي يستمروا، أو يحافظوا على استمرار هذه العلوم بسبب المضايقات والمتابعات المكثفة والسيطرة الكاملة للدولة ، أما العلماء المسلمون في المنطقة في شرق تركيا في المنطقة الكردية كونها منطقة نائية لم تسيطر عليها السلطة سيطرة تامة، طبعاً نحن الآن نتكلم عن تاريخ ، عن فترة تاريخية مرت على المسلمين تعد من أحلك الفترات التي مرت بنا ، نتحدث عن تاريخها، ووضع المسلمين، ووضع العلماء، ودور العلماء المسلمين في تلك الفترة ، في منطقة من مناطق تركيا، فالمنطقة الشرقية؛ شرق تركيا التي غالبيتها من الأكراد كانت نائية عن المراكز الإدارية، ولم تكن تسيطر عليها السلطات سيطرة كاملة، من أجل ذلك وبسبب وجود حماس وتضحية العلماء الكبار، وتضحية الشعب، وطاعة الشعب لعلمائهم، ودور العلماء الريادي ، هذه الأمور كلها تكاثفت، وساعدت على حفاظ العلماء وليس حفاظ العلماء فقط بل حفاظ الشعب أيضاً المتعاطف مع العلماء على العلوم الشرعية، وعلى استمرارها، وعلى تخريج كبار العلماء، كانت هذه الفترة طبعاً من أحلك الفترات التي مرت على المسلمين في تركيا ، ولكن بالرغم من كل الضغوط ومن كل الصعوبات ومن كل العوائق والعراقيل السياسية والإدارية والفقر المدقع والخوف الشديد الذي كان يخيم على المنطقة لم يستسلموا وكانوا يتقوتون بشيء لا يذكر كان لسد الرمق فقط، وكانوا يكتفون بهذا القدر، أما المنام والمحل التي يدرسون فيه فحدث ولا حرج، لا يتوفر فيها أي سبب من أسباب الحياة الآدمية ومع ذلك العلم والتعليم مستمر لم ينقطع،

كان الناس كلهم في أكواخ، وهذه الدروس كانت مكتفة في المساجد وربما يكون بجانب المسجد ، غرفة وقد لا يكون ، وأنا شخصيا زرت مدرسة من المدارس في منطقة بوطان الذي ينتسب إليها محمد سعيدرمضان البوطي فكان الشيخ فيها الشيخ/ محمد هذه المدرسة كانت عندما نقول مدرسة نتخيل عمارة ضخمة وضخمة ، هي عبارة عن كهف هذا الكهف هو مسجد ومدرسة وإذا صح التعبير هي دار قضاء أيضا دار قضاء أيضا لأن المناطق النائية الناس ما كانوا يذهبون في ذلك العهد إلى المحاكم الرسمية وإنما كانوا يحتكمون إلى العلماء ويحكمون العلماء وهو كان رجلا معروفا والناس يثقون به وهذا المسجد كهف وله مدخل وله في الجانب الآخر شباك فقط وهو مدرسة ومسجد ودار قضاء نعم كلها في هذا الكهف، ومن المعروف عندما يكثر الطلاب كانوا يقتسمون المحل؛ محل المنام بالأشبار لك شبر ونصف، ولك شبر ونصف، ولك شبر ونصف، كل هذا من أجل تعلم العلوم الشرعية بالرغم من كل الضغوط والمخاوف والمخاطر وصعوبة العيش، ولكن بالرغم من كل ذلك أصر العلماء وعاندوا الدولة وكافح الشعب حتى يتعلم والطلاب أصروا على تعلم العلوم الشرعية مع الصعوبة البالغة من كل النواحي ، ففي تلك الفترة التي تعد من أحلك الفترات وأصعبها تخرج كبار العلماء الذين تولوا التدريس وتولوا الريادة في تلك المناطق وورثوا هذه العلوم إلى تلاميذهم.

يعني مثلا منطقة بوطان الذي ينتمي إليها البوطي هو كان من جملة هؤلاء العلماء؟

كان من جملة هؤلاء العلماء وهاجر إلى سورية، بعضهم هاجر وبعضهم لم يهاجر لم تتيسر لهم الهجرة أو ما أرادوا أن يهاجروا.

هل هناك من العلماء البارزين من الذين نالهم التعذيب بسبب تعليم العلوم الشرعية؟ هل يحضرك أسماء بعضهم؟

الآن لا يحضرني قد تقدمت بي السن أما التضييق فكلهم مضيق عليهم من كل الجهات ولكن طبعا التضييقات الشخصية حصلت لبعض الناس ولكن الآن لا أذكر

وهؤلاء الذين عاشوا من كبار العلماء في تلك الفترات معظمهم من مشايخ مشايخنا القدامى جدا.

ما هي العلوم التي كانوا يدرسونها؟

كانوا يدرسون تقريبا العلوم الإسلامية من الآلية، والشرعية، والعقلية، كانوا يدرسون هذه العلوم على مراحل، وكان عندهم مقررات ولا تزال هذه المقررات حتى الآن يدرسونها، ما كان هناك صفوف، وما كانت هناك مراحل معينة، ولكن يدرسون من كتب اللغة العربية من كتب النحو يدرسون عوامل الجرجاني العوامل المئة للجرجاني، ويدرسون المغني مع شرحه، ويدرسون قواعد الإعراب، ويدرسون شرح السيوطي لألفية ابن مالك، ويدرسون شرح الجامي لكافية ابن الحاجب، وغير ذلك من الكتب هذه أهم الكتب التي كانت تدرس في اللغة العربية فالنحو والصرف كان يدرس ولا يزال يدرس في هذه المدارس وقد يدرس بجانبها كتب أخرى ولكن هذه كانت الأصل هذه في الصرف.

إن هذه المراحل الأولية من الدراسة؟

طبعا هذه مراحل أولية ومتوسطة مثلا عندما نقول من النحو العوامل وشرح المغني وشرحه وكذا هذه ابتدائية عندما يأتي الدور إلى شرح السيوطي وشرح الجامي هذه متوسطة أعلى من المرحلة الأولى يكون التلميز فيها قد حصل على أساس وأرضية وكذا.

بالنسبة لكتب الفقه، ما هي الكتب التي كانوا يدرسونها؟

نحن نتكلم الآن عن المنطقة الكردية في تركيا وهذه المنطقة ٩٠% شافعية من أجل أنها شافعية يدرس فيها الفقه الشافعي ومثل ما تعلمون أولا يبدأون بغاية الاختصار متن الغاية والتقريب وشرحه للقاسم الغزي ويثنون بشرحه ثم يستمرون لفتح المعين للمليالي ثم المنهاج للنووي ومثلا يدرس شرح القاضي زكريا الأنصاري والمسمى بفتح الوهاب وأينما كانوا يدرسون.

هل كانوا يدرسون المنطق في مثل هذه المدارس؟ وما الكتب التي كانت تدرس؟

طبعاً دراسة مركزة الكتب التي كانت تدرس كانت تدرس عندهم في المنطق شروح إيساغوجي أولاً كانوا يركزون عليها ثم بعد فترة يثنون أو في المرحلة الأخيرة كانوا يدرسون شرح الشمسية للقطب الرازي والكتاب يعتبر من الكتب الموسعة والطبية والجامعة في المنطق.

إضافة للمنطق والعلوم الشرعية واللغة العربية هل كانوا يدرسون القرآن الكريم ؟ هذا كانوا ضعفاء في هذا الأمر في بعض المناطق كانت تدرس ولكن عامة كانوا ضعافاً والآن يتعلمون نعم يتعلمون القرآن وعلومه.

هل كانوا يعطون للطلاب الدارسين إجازات في كتب أو علوم معينة كطريقة المشايخ القدامى؟

في تلك المناطق هي إجازة واحدة عندما ينتهي الطالب من مجمل المقررات ويرى الشيخ أن فيه الأهلية للتدريس أو الإفتاء يجيزه العالم إجازة عامة وهذه الإجازة العامة هي شهادة عالمية شهادة جامعة شهادة العالمية يشهد له أنه صار عالماً يستطيع بنفسه أن يستقل عن أستاذه وعن المدرسة وهو يحاول بنفسه ويبحث ويقرأ ويدرس وكذا هذه كانت مقررة لكن فقط إجازة واحدة ليس في كتاب أو علم بعينه.

طريقة عيش الطلاب، طعامهم من البيوت أم كان أحد يتبرع لهم أم كانوا يذهبون إلى أهاليهم؟

في القديم حتى قرابة ثلاثين سنة المدارس كانت منتشرة في القرى معظمها قلماً تتواجد في مراكز المدن، نحن هناك ما كان فيها علماء ما كان اهتمام ثم هذه قريبة من السلطة يخافون من القرى النائية والقرى كان الشعب فقيراً كثيراً أفضل طريقة لهم كانت هذا يأخذ طعامه من هذا البيت، والآخر من البيت الآخر استمرت هذه العادة منذ القديم حتى قرابة ثلاثين سنة وبعدها قليلاً قليلاً أخذ الوقت يتطور ويتغير المحسنون أو أناس معروفون من الأغنياء يساعدون المدرسة وهم يصنعون الطعام عندهم ، أما في الفترة الأخيرة استقر الأمر على هذا، لكن منذ مئات السنين طريق جمع الطعام من هذا البيت وهذا البيت وهذا البيت لأنه ما كان

عند الناس مال وما كان يوجد أغنياء وهذه هي أيسر طريقة على القرية وعلى الطلاب.

هل كان الطلاب يأتون بكتبهم من أنفسهم أم المدرسة أو المسجد يعطيهم إياها؟ ما كان يوجد مدرسة غنية هي تعمل بهذا الأمر كل واحد كان هو يستقل بأموره المقصود بالمصاريف وكل ما يحتاج إليه من كتب وزر فقط في الفترة قبل قرابة خمسين سنة شيخنا الشيخ/ محمد العرب كاندي كان رجلا عظيما وكان من أفذاذ التاريخ في العلم والورع والتربية ونحن نشأنا على يديه هو عمل مدرسة عنده خاصة وهو ما كان رجلا غنيا وإنما كان إمام القرية وأهل القرية يساعدونه وهذه المساعدات التي تأتيه ينفقها على الطلاب وما يبقى منه للأهل هو الوحيد الذي عمل بهذه الطريقة وهو وأهله كانوا يصنعون الطعام ويخبزون الخبز ويعجنون العجين وكل الأمور هم يتولونها ويقدمونها للطلاب.

كان يعامل العالم طلابه كما يعامل أهله لا يميز أهله على طلابه إذا أفلس الطلاب أفلس الأهل قبلهم ؟

نعم وهذا حصل في بعض المرات نفذ لم يبق شيء لا للطلاب ولا لأهل البيت فهاجروا إلى قرية أخرى ليساعدوهم بشيء ، وبهذه الطريقة نشأ كبار العلماء وكبار الدعاة، بهذه الطريقة من التعليم والتعلم استطاع الناس حفظ دينهم في تلك المنطقة وحفظ العلوم الشرعية ولكن الذي جعلها أن تستمر كانت كلها بشكل سري وكانت بعيدة عن مركز المدينة.

حياك الله شيخنا وجزاك الله خيرا وبارك فيك وشكر الله لك ونفع بما قدمته لنا من الكلمات في نهاية هذا اللقاء.

نشكر الشيخ/ محمد صالح أحمد أكنجي الغرسي والذي حدثنا فيه عن كيفية الحفاظ عن العلوم الإسلامية في منطقة جنوب شرق تركيا.

وأنا أشكركم شكرا جزيلا على إعطاء هذه الفرصة وحسن الاستماع وبارك الله علينا وعليكم نسأل الله أن ينفعك بها وأن ينفعنا كذلك آمين يارب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.